مغامرات جيمس بوند



الرجل ذو المسدس الذهبي



١٢ قرش



الرجل ذو المسدس الذهبي

بطلها جيمس بوند
الجاسوس رقم ٠٠٧

للكاتب الإنجليزي الكبير

إيان فلمنج

* * *

مطبعة المعرفة

١ - هل استطيع معاونتك؟

ان المخابرات السرية تحجب أسرارها عن كبار ضباطها العاملين في مراكزها المختلفة ، ماعدا السيد « م » الذى يعرف كل شيء هو وكاتم أسراره الذى يدون كل صغيرة وكبيرة فى كتاب يعرف باسم « سجل الحرب » وفى حالة موتهما فإن القصة تنقل فوراً لمن يعقبهما .

شيء واحد مثلا لا يعرفه جيمس بوند هو أن الأجهزة فى القيادة العامة التى تتعامل مع الجمهور سواء أكان بالطريق الودى أو القهرى ومع السكارى والمعتوهين والمواطنين الذين يأتى عليهم الدور للانخراط فى الجندية أو تدوين كل ماله علاقة بجواسيس الأعداء وخططهم لخرق الصفوف الأمامية واقتراف جرائم القتل البشعة ، كل هذه الأمور وخططاتها لا يعرفها جيمس بوند ولا يعرف دقائقها أو تفاصيلها .

وفى يوم بارد من أيام شهر نوفمبر كان عليه أن يحرك العجلة لتدور دورانا سريعاً لتكشف عن قصة عجيبة ومغامرة مثيرة !

جذبت الفتاة الجالسة أمام جهاز لوحة التليفونات سلكا وقالت : انتظر .. ثم همست فى أذن جارتها : انه مجنون آخر يدعى أنه جيمس بوند ، بل ويعرف رقمه السرى ، يقول انه يريد أن يتحدث الى المستر « م » شخصياً .

وهزت جارتها كتفيها . . ففى العام الماضى بعد أن أعلنت الجرائد خبر موت بوند أثناء مهمة قام بها فى اليابان بدأت المكالمات التليفونية تنهال على القيادة العامة ، كما اعتادت امرأة عند اكتمال البدر فى كل شهر أن ترسل إشارات عن جيمس بوند تقول فيها إنه تعطل فى كوكب أورانوس ينتظر دخوله السماء . وأخيراً سمعت الفتاة من يقول لها : دعيه يتحدث مع ضابط الاتصال يا بات

وفى الحال ، ردت الفتاة على المتحدث الذى يدعى أنه جيمس بوند . وقالت :

ــ لحظة يا سيدى ، سأوصلك بضابط قد يعاونك .

وقال جيمس بوند الجالس على حافة فراش يرد على الفتاة :

ــ شكراً يا آنسة .

توقع جيمس بوند بعض تأخير قبل أن يثبت شخصيته ثم سمع صوتا يقول :

ــ أنا الكابتن ووكر ، هل أستطيع معاونتك ياسيدى !

فرد عليه جيمس بهدوء ووضوح :

ــ أنا القومندور جيمس بوند رقم ٠٠٧ . أريد أن أتحدث إلى السيد « م » أو سكرتيرته الآنسة مونى بينى لتحديد ميعاد .

وفى الحال ضغط كابتن ووكر على زرين صغيرين فدار جهاز تسجيل

ونبه أحد الضباط فى غرفة العمليات بالجهاز الخاص بسكوتلانديارد لينصت إلى المحادثة ويتعقب مكانها ويعرف رقم التليفون الذى تحدث منه ذلك الذى يدعى أنه جيمس بوند . وكان على كابتن ووكر أن يجعل بوند يتحدث لمدة خمس دقائق ويستدرجه فى المحادثة بقدر استطاعته فقال :

ـــ أنا آسف ياسيدى لأننى لا أعرف السيد (م) أو سكرتيرته ، فهل أنت واثق من الرقم الذى طلبته ؟

وأعاد جيمس بوند رقمه السرى الذى دونه على الصفحة الأولى من جواز سفره المزور ، وقال إن اسمه فرانك وستما كوت مدير إحدى الشركات ، فقال كابتن ووكر :

ـــ لقد نقلت ما قلته ، ولكنى لا أعرف من يكون المستر (م) فليس فى الوزارة من يعرف بهذا الاسم .

ـــ هل تريدنى أن أتهجى الاسم لك ؟ وهل تعرف أن هذا خطأ مفتوحاً ؟

وشعر الكابتن بالحرج من ثقة المتحدث بنفسه فضغط على زر ثالث حتى يستطيع بوند أن يسمعه فدق جرس صغير ثم قال :

ـــ لحظة واحدة . . ثم اتصل برئيسه وقال : هناك شخص على الخط يدعى أنه جيمس بوند ، يريد أن يتحدث إلى المستر « م » . إن طلبه غير معقول ، فهل تصغى إلى المناقشة لحظة ؟

وعاد الكابتن ووكر يتحدث مرة أخرى إلى جيمس بوند قائلا :

ـــ إنى آسف ياسيدى ، فهذا الرجل الذى تسميه مستر « م » لا نعرف عنه شيئاً . هل يمكن أن تكون أكثر توضيحاً ؟

وتجهم وجه جيمس بوند وقال بصوت خفيض :

ـــ الأدميرال سير مايلز ميسرفى وهو رئيس قسم بوزارتكم ، ورقم غرفته « اثنا عشر » بالدور الثامن وكانت له سكرتيرة تدعى مس مونى بينى . فتاة جميلة شقراء . هل أعطيك اسم كاتم الأسرار ؟ لا ؟ إن اليوم الأربعاء . هل أقول لك طبق اليوم الرئيسى فى المطعم ؟ لحم وكبد مفروم !

وتناول رئيس الأمن العام التليفون وطلب الكابتن ووكر الذى اعتذر لجيمس بوند لحظة ، وأمسك بسماعة تليفون أخضر اللون وقال :

ـــ نعم ياسيدى ؟

ـــ لا يعجبنى ما قاله ذلك الرجل عن اللحم والكبد المفروم .. أوصله بالرجل الصارم !! لا . ألغ ذلك الأمر . أتركه معك . كان هنالا شكوك حول مقتل جيمس بوند .. لا دليل ولا أثر .. وكان اليابانيون يلعبون لعبة مزدوجة على ما يبدو .. مسرحية « الوجه الصارم » أخبرنى بما حدث .

وعاد كابتن ووكر إلى جيمس بوند :

ــ آسف يا سيدى ، يبدو أننى لا أستطيع معاونتك .. ليس من اختصاصى فى الوزارة فالرجل الذى تريده هو الميجور تاوسند فهو الذى يستطيع أن يعرف مكان السيد « م » الذى تريد مقابلته . اتصل ياسيدى رقم ٤٤ كنسنجتون كلويسترس ، أعطنى عشر دقائق لاتصل به ربما يستطيع معاونتك . أو أتصل أنت برقم ٥٥٥٥ كنسنجتون .

فقال جيمس بوند :

ــ هذا كرم منك .

وأعاد السماعة إلى مكانها وانتظر عشرة دقائق كاملة ثم طلب الرقم الذى أعطاه إياه كابتن ووكر .

كان جيمس بوند يقيم فى فندق ريتز لأن الكولونيل بوريس رئيسه المباشر طلب إليه ذلك ، وكان سجله فى قلم المخابرات يصفه بأنه يعيش عيشة مترفة عند وصوله إلى لندن عقب كل مغامرة .

هبط بوند إلى مدخل شارع آرلنجتون وفى الحال لمحه إنسان يرتدى معطفاً . وعندما تقدم وطلب سيارة أجرة التقطت له صورة من عدسة قوية من سيارة كانت تقف فى مكان معين بالقرب من مدخل الشارع وبالتالى تبعت السيارة العربة التى استأجرها بوند فى حين أن رجلا داخل السيارة الأولى اتصل بغرفة العمليات بالجهاز الخاص ليخبرها بما حدث

كان المبنى رقم ٤٤ بكنسجتون كاويسترس من المبانى الفيكتورية العتيقة بطوبه الأحمر . وسبق أن اختير هذا المبنى فيما مضى من الزمن ليكون مقراً لمناهضة الضجيج وحلت محله قيادة المخابرات السرية .

راقبت السيارة باب المبنى وهو يغلق وراء جيمس بوند ثم تحركت بسرعة رتيبة إلى جراجها بالقرب من سكوتلانديارد ، وحمض فى الحال الفيلم الذى التقط صور جيمس بوند فى الداخل .

قال بوند وهو يقف أمام إحدى السكرتيرات :

— إنى على ميعاد مع الميجور تاونسند .

— تفضل بالدخول فهو ينتظرك ياسيدى ، هلا أعطيتنى معطفك؟

ووضع المعطف بعناية على مشجب ، ثم ما كاد جيمس بوند يختفى داخل الغرفة حتى أخذ المعطف إلى غرفة المعمل بالدور الأول حيث أجريت عليه اختبارات عديدة ونزع الغبار من جيوبه .

كانت الغرفة التى دلف إليها بوند صغيرة بها مدفأة تتأجج فيها النيران ، وعلى الجدار صورة لامرأة وثلاثة أطفال وليس بها مكتب بل مقعدان على جانبي المدفأة ونهض رجل طويل القامة وسقطت من يده جريدة التايمز وتقدم نحو بوند .

كان ذلك الرجل هو « الرجل الناعم » . وقال :

— تفضل ياسيدى ، اجلس ، هل لازلت تدخن السيجارة التى

كنت تفضلها ؟

وتناول بوند سيجارة وجلس الرجلان كل منهما يواجه الآخر . ثم قال الميجور :

ــ والآن ياسيدى كيف أستطيع أن أعاونك ؟

وفى الرواق الخارجى وفى الغرفة رقم (١) كان يجلس الرجل الصارم الذى يمكنه أن يعالج بوند ويستخلص منه السر اذا لزم الأمر. وهذا الرجل الصارم أو الرجل العنيف أو الرجل الشرير وهو المستر روبسون وله تاريخ مجيد فى مثل هذه الاعمال العنيفة .

ولم يكن هناك فى حقيقة الامر ضرورة لكى يعرف جيمس بوند تفاصيل هذا المبنى وما فيه من غرائب وعجائب ولكن رئيسه الكولونيل بوريس كان يعرف كل هذه التفاصيل ودقائقها .

لذلك فكر جيمس بوند قبل أن يجيب على سؤال الميجور . ثم نظر الى « الرجل الناعم » والى النيران المتأججة وقال :

ــ ان الامر فى غاية البساطة ، فأنا جيمس بوند ، وأنا أفعل مايجب أن أفعله وهو أن أتصل بمستر « م » .

ــ صحيح . ولكنك تعرف أنك تغيبت عاماً بأكمله وأعلنت القيادة أنك متغيب وربما قتلت ، وجاء نعيك فى جريدة التايمز . فهل لديك مايحقق شخصيتك؟ حقيقة أنك تشبه جيمس بوند أو صورة ولكن يجب أن نتأكد قبل أن نرتق بك الدرج .

ـ كانت مس ماري جود نايت سكرتيرتي . وسوف تعرفني في الحال ، وكذلك عشرات من الناس في القيادة .

ـ لقد نقلت مس جودنايت فيوظيفة خارج البلاد ، هل يمكنك إعطائي وصفاً قصيراً للقيادة العامة ؟ الجغرافية الرئيسية ؟

ووصف له بوند ما أراد الرجل الناعم أن يعرفه .

ـ والآن من كانت مس ماريا فرودنستاد ؟

ـ كانت ؟

ـ نعم ، لأنها ماتت .

ـ هذا ما كنت أتكهنه لها ، كانت تعمل في القيادة في القسم رقم ١٠٠ .

واقتنع الميجور تاونسند بهذه الإجابة الصحيحة التي لا يعرفها إلا القلائل من رجال المخابرات . فلابد أن يكون هذا الرجل إذن « جيمس بوند » فقال الميجور :

ـ حسناً ، ما دمنا قد تفاهمنا فلا يبقى إلا أن نعرف من أين أتيت وأين كنت خلال الشهور الطويلة الماضية ولن أستبقيك أطول من ذلك

ـ آسف ، لن أقول شيئاً إلا لمستر « م » نفسه .

ـ سأتصل به تليفونياً وسنرى ما يجب أن نعمله .

ونهض على قدميه وقال :

ـ هل رأيت عدد التايمز اليوم ؟

وتناول العدد من فوق الأرض وقدمه إلى بوند الذى أخذه بدوره .

أغلق الميجور الباب تاركا بوند فى الغرفة ثم ذهب إلى البهو ومنه إلى الغرفة رقم « أ » حيث كان مستر روبسون وحده وقال :

ـ آسف لإزعاجك يا فريد ، هل يمكن أن أستعمل تليفونك ؟

ولم يتحرك الرجل الجالس إلى مكتبه بل ظل يقرأ فى جريدة أخبار السباق المسائية ، بينما رفع الميجور تاونسند سماعة التليفون واتصل بالمعمل فوراً وقال :

ـ هل من ملاحظة ؟

وأنصت باهتمام ثم اتصل برئيس المخابرات وقال :

ـ أظن ياسيدى أنه رقم ٠٠٧ من غير شك ، وإن كان يبدو رفيعا بعض الشىء عن صوره ، سأرسل لك صوره بعد أن يغادر المبنى إنه يرتدى نفس الملابس التى اعتاد أن يرتديها جيمس بوند . وأجاب على سؤال فرودنستاد على الفور ، وقال إنه لن يذكر شيئا عن قصته إلا للسيد « م » . وقد كشف التلسكوب الذى ساط عليه من غير أن يدرى أنه يحمل مسدسا تحت جيب سترته الأيمن ، إنه مريض ولست أقترح أن يراه السيد « م » . ولست أدرى هل نجبره على الكلام ؟ إنى أحدثك من مكتب مستر روبسون ، سأنتظر .

وران الصمت فى الغرفة ، فلم يكن الرجلان على وفاق . وراح
بجور يحملق فى نيران المدفأة . وفجأة رن جرس التليفون فتناول
سماعة بسرعة ، وأجاب :

— نعم ياسيدى ، حسنا ، هل ترسل سكرتيرتك سيارة من
راج شكراً .

كان بوند لا يزال جالساً فى غرفة الميجور يقرأ فى التايمز عندما
د الأخير وقال وهو يبتسم :

— لدى رسالة لك إن السيد « م » سره أن يعرف أنك بخير
سيراك بعد نصف ساعة وستصل سيارة بعد عشر دقائق ويأمل
تم الأسرار أن تتناول معه طعام الغداء بعد ذلك .

وابتسم جيمس بوند لأول مرة ثم قال :

— إن هذا كرم منه ، أخبر كاتم الأسرار أنى سأكون مشغولا
د مقابلتى للسيد « م » .

٢ — محاولة قتل « م »

وقف كاتم الأسرار أمام مكتب السيد « م » وقال :

— لن أفعل ذلك ياسيدى ، فأنا أراه على حقيقته ، ولا تعجبنى
فكرة إطلاقاً . فرقم ٠٠٧ على مقربة منا بلحمه ودمه . ولا شك أنه

هنا بنفسه . وقد أثبتت البصمات ذلك منذ لحظات كذلك الصور وتسجيلات صوته ، ولكن هناك أشياء لا تتفق وأطراف لا تتجمع . منها جواز السفر المزيف الذى عثرنا عليه فى غرفته بفندق الريتز مثلا . لنفرض جدلا أنه أراد أن يعود إلى الوطن بهدوء . فهذا عمل جميل منه « عينة طيبة من أعمال رجال المخابرات المخلصين للقيادة . ودخوله أو تسلله الأخير إلى ألمانيا الغربية أول أمس فلماذا لم يتصل بالقسم المخصوص رقم « ب » أو « و » فرئيسا هذين القسمين من أصدقائه وعلى الأخص رقم ١٦ . فى برلين ، ولماذا لم يذهب ويلق نظرة على مسكنه ؟ إن الخادمة التى ترعى شئون مسكنه وهى امرأة اسكتلندية تدعى ماى تعتقد أنه حى يرزق . احتفظت بمتاعه ودفعت أجرة السكن من مدخراتها . أما فندق الريتز فهو ما كان يحبه بوند ويعشقه ، لماذا لم يتصل به ساعة وصوله ، فبدلا من هذا كله ، تصرف هذا التصرف الغريب الذى شغل بال الأمن العام .

وسكت كاتم الأسرار بينما ظل السيد « م » يدخن غليونه فى صمت محملقاً فى النافذة ، واستمر الرجل يقول :

— هل يمكن أن تترك ذلك لى ياسيدى ؟ يمكننى الاتصال بالسير جيمس مولونى فى الحال وأضع رقم ٠٠٧ تحت الاختبار والعلاج برفق وهوادة فرجال الأمن العام يقولون إنه يبدو نحيفاً بعض الشىء وعلينا أن نعيد بناء جسمه وهو صديق .

وأدار المستر «م» مقعده الهزاز برفق وبدا عليه الإعياء والإجهاد وغدا وجهه مرهقا معادلا للرقم ٢ فى المخابرات خلال عشر سنوات كاملة ثم ابتسم وقال :

ـ شكراً لك يا كاتم أسرارى ، يبدو أن الأمر ليس سهلا كما تتصور . فقد أرسلت رقم ٧٠٠ فى آخر مهمة لأبعده عن همومه المحلية ولعلك تذكر كيف كانت النتيجة ، ولم يدر فى خلدنا أن البعثة المسالمة قد تحولت إلى معركة حامية مع بلوفيلد أو أن رقم ٧٠٠ كان سيختفى من على وجه الأرض لمدة عام بأكمله ؛ وهو على حق إذا كان قد عاد ليحدثنى على انفراد ؛ فأنا أعرف رقم ٧٠٠ تمام المعرفة . إنه رجل عنيد فاذا قال إنه لن يبوح بشىء لشخص آخر فصدقنى أنه لن يقول شيئاً لمخلوق ، وبالطبع أريد أن أسمع منه ما حدث ، وسوف تستمع إليه بدورك أيضا . أحضر رجلين ، فإذا خرج عن الهدف تعال واقبض عليه أما عن مسدسه فأنا كفيل بعلاجه .. هل اختبرت سلاحه ؟

ـ نعم يا سيدى . إنه يعمل جيداً ولكن .

ـ آسف يا كاتم الأسرار ، إنه أمر .

وسطع ضوء فقال السيد « م » :

ـ لابد أنه بوند . دعه يدخل فوراً .

وخرج كاتم الأسرار وأغلق الباب خلفه .

وقف جيمس بوند يبتسم بغموض إلى مس مونى بينى ثم تحول الى كاتم الأسرار وحياه فنظر الأخير الى السكرتيرة وقال :

ـ ان السيد «م» يريد أن يرى رقم ٠٠٧ فى الحال .

فهزت مس مونى بينى رأسها وقالت :

ـ أنت تعلم أن السيد «م» سيحضر اجتماع مجلس الوزراء بعد خمس دقائق .

ـ نعم ولكنه قال عليك ان تدبرى الأمر بطريقة ما .

ثم استدار كاتم الأسرار الى جيمس بوند وقال :

ـ حسنا يا جيمس ، تفضل بالدخول ، وآسف لعدم استطاعتك تناول طعام الغداء معى .

وبعد أن تنتهى من «م» تعال لنتجاذب أطراف الحديث .

ـ لا بأس .

ودلف بوند الى غرفة كان على بابها نور أحمر يلمع .

ووقفت مس مونى بينى ووجهها فى يديها وقالت موجهة حديثها الى رئيسها :

ـ هناك شيء يخيفنى فيه يا بيل .

فرد عليها بيل تانر :

ـــ هونى عليك يابنى ، سأبذل قصارى جهدى ..

وأسرع الى مكتبه وأغلق الباب خلفه وضغط على زر صغير وفى الحال سمع صوت السيد « م » فى غرفته :

ـــ هاللو جيمس ! سررت بعودتك أجلس وقص على القصة من أولها . وتناول بيل تانر سماعة التليفون وطلب رئيس الأمن العام .

تقدم جيمس بوند بخطوات ثابتة فى غرفة السيد « م » وركز أفكاره فيما سيقوله ثم شرع يروى قصته :

ـــ هناك أشياء عديدة لا أذكرها ياسيدى . فقد ضربت على أم رأسى ضربة قوية كادت تكون قاتلة عندما أرسلتنى فى مهمة الى اليابان . ثم مر وقت وانتشلنى البوليس أمام شاطىء فلاديفوستك . ولست أعرف كيف وصلت الى هناك ، ويبدوا أنهم عالجونى بضربة أخرى على رأسى لأنى تذكرت فجأة من أكون وأنى لست صياداً يابانيا كما كنت أعتقد بعد الضربة الأولى . وبعد ذلك سلمنى البوليس الى رجال المخابرات فى بناية رمادية اللون كبيرة تواجه الميناء فى « مورسكايا أوليتا » بالقرب من محطة السكة الحديدية . وعندما أرسلت بصمانى الى جهة معينة نقلت من مطار حربى الى مدينة فى فتورايا ريكا وقضيت أسابيع عديدة فى استجوابات معقدة وبعد وقت آخر أمكننى أن أضيف بعض معلومات قليلة كانت هامة بالنسبة لهم .

فتجهم وجه السيد « م » وقال :

ـ وذكرت لهم كل شيء ، ألم يكن ذلك كرماً منك ؟

ـ كانوا ظرفاء معى ياسيدى. وأمام معاملاتهم الكريمة اضطررت أن أبوح لهم بما أعرفه ، فتغالوا فى إكرامى . ولم يأخذوا الأمر على أنى كنت أعمل ضدهم شخصياً وجاء عدد منهم وتحدث معى طويلا عن الحالة السياسية والظروف الراهنة ، وحاجة التضامن التى يفتقر إليها الشرق والغرب فى هذه الأيام ، وأوضحوا لى الأمور بطريقة سافرة بعد أن كانت غامضة على فيما مضى ، بل وأقنعونى ، ولا أظنك تفهم ما أقصده ياسيدى ، فقد كنت تشن حربا ضد فرد أو جماعة طول حياتك ، وتفعل نفس الشيء فى هذه اللحظة وكنت تستخدمنى طول الوقت كالعوبة أو آلة فى يدك ، ولكن من حسن الحظ أن ذلك انتهى الآن ، فقال السيد « م » فى غضب وعنف :

ـ بالطبع لقد انتهى ذلك الآن ، ومضى هذا إنهم أجروا لك عملية غسيل « مخ » فإذا كان العدو جاداً فى إعلاء شأن السلام فى الأرض فلماذا يتمسكون بهذه المؤسسة المناهضة للسلم فى اليابان ؟ هل حدث أن ذكروا اسم قاتل هورشرو سوتس فى ميونخ فى الشهر الماضى ؟

ـ نعم ياسيدى ، كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم ضد الخدمة السرية للغرب فاذا استطعتم أن تتخلصوا من كل هذه المؤسسات والمنظمات السرية الغربية فإنهم على استعداد أيضا لمحو مؤسساتهم ومنظماتهم من الوجود ، لقد قالوا ذلك بكل صراحة .

– ونفس الشيء ينطبق على أساطيلهم وفرقهم التى تجوب البحار والمحيطات على ما أعتقد ؟

– بالطبع ياسيدى ..

إذا كنت قد وجدت هؤلاء الناس مقنعين وظرفاء فلماذا لم تبق معهم ؟ كما فعل غيرك ممن سبقوك ؟ لقد مات بيرجس وكان يمكنك أن تختفى مع ماكلين .

– فكرت أن أعود لأقاتل هنا من أجل السلام ياسيدى ، فقد علمتنى أنت وو كلاؤك أساليب خاصة نستخدمها فى الحرب الخفية ، وقد علمونى كيف يمكننى استخدام نفس الأساليب لمصلحة السلام.

وتحركت يد بوند بسرعة إلى جيب سترته الأيمن فى نفس اللحظة حرك السيد « م » مقعده إلى الخلف ، ولمست يده اليسرى زراً تحت ذراع مقعده . وقال بهدوء وهو يعلم أن الموت قد سعى إلى غرفته حثيثاً :

– أعطنى مثلا :

وتجمد جيمس بوند فى مكانه ، واصفرت شفتاه وعيناه مسلطتان على وجه « م » ثم قال :

– القضاء أولا على الرؤوس المفكرة المدبرة .. الرقم واحد على القائمة .

وخرجت يده من جيب سترته مطبقة على مسدس وفى نفس اللحظة هوى من سقف الغرفة درع واق من الزجاج وسقط على الارض محدثا صوتا كالفرامل وقذف المسدس على اللوح الزجاجى سائلا بنى اللون كان سيبيد وجه «م» ويمحوه من الوجود لو سقط عليه..

واقتحم كاتم الأسرار الغرفة يتبعه رئيس الامن وألقيا نفسيهما على جيمس بوند. وبمجرد أن لمسا ذراعه هوى على الأرض فأنهضاه على قدميه ولكنه كان قد فقد وعيه تماما وهمس رئيس الامن «سياتير» يجب أن نخرج من هنا فى الحال وبأسرع ما يمكن، وسقط المسدس على الأرض وركله بقدمه. وقال السيد «م» وهو يخرج من وراء ستار:

ــ أرجو أن تغادر الغرفة فى الحال ياسيدى، وسأنظفها فيما بعد.

وخرج السيد «م» بدون تردد، ووقفت مس مونى بينى والرعب يملأ نفسها وهى تنظر إلى جسد بوند. فنهرها السيد «م» وقال:

ــ أغلقى الباب يامس مونى بينى، اتصلى بالوزراء فوراً، ولا تخبرى أحداً بما حدث.

ركع رئيس الامن على ركبتيه بجوار جسد بوند، وراح يتحسس نبضه وكان وجهه قد اصفر وغرق فى حمام من العرق وكان تنفسه بطيئاً أيضاً.

تنفس السيد « م » الصعداء ، وقال لكاتم اسراره :

ــ حمداً لله ، لقد مات سلفي فى نفس المقعد من طاقة بسيطة ومن ضابط بجنون مثل هـذا . ولـكن المكتب الهندسى قام بعمل جليـل بتركيب هذا الدرع الوقائى .. تكتم الخبر واتصل بالسيد جيمس مولونى بمجرد أن تنقـلوا رقم ٠٠٧ الى المستشفى . وسأشرح كل شىء للسير جيمس فيما بعد . ويبدو أن الأعـــداء أجروا له عملية « غسيل مخ » حقيقة فقد كان مريضا بفقر الدم . ثم اجمـع أشياءه من الريتز وادفع حسابه ، واعلن فى الجرائد اليومية الخبر التالى « إن وزارة الدفاع يسرها أن تعلن بأن القومندور جيمس بوند الذى سبـق وأعلن أنه قتـل فى مهمة باليابان فى شهر نوفمبر الماضى ، قد عاد إلى وطنه بعد رحلة شاقة قام بها خلال دول أوربا وينتظر أن يكشف عن أسرار هامة ومعلومات خطيرة ، لقد عانى القومندور بوند من رحلته الطويلة الشاقة لكنه يعالج الآن تحت رعاية طبية خاصة » .

وتبلغ التعليمات إلى جميع الجرائد بعـــدم محاولة معرفة مـكان القومندور بوند .

ونظر كاتم الأسرار إلى السيد « م » وقال :

ــ ولـكن ياسيدى ألا تقوم بتوجيه تهمة الخيانة الى بوند ومحاولة قتلك ؟ أوحتى احالته إلى مجلس تأديب ؟ .

ـــ بالطبع لا ، فرقم ٠٠٧ كان مريضاً غير مسئول عما فعله . فاذا استطاع إنسان أن يغسل « مخ » بوند فان جيمس يستطيع إعادة مخه إلى وضعه الطبيعى ، أعده الآن إلى عمله القديم وامنحه مرتبه كاملا عن العام الذى تغيب فيه . فاذا كان الأعداء قد استطاعوا أن يؤلبوا أحسن رجالى على ، ففى أستطاعتى أن أرد تحيتهم بأحسن منها وأرسل لهم نفس الرجل وسوف يكون من خيرة رجالى مرة أخرى ، وبعد الظهر أعطنى ملف « سكاراما نجا » فلو استطعنا أن نعيده إلى كامل وعيه إلى ما كان عليه رقم ٠٠٧ فيما مضى أرسلنا به إلى هذه المهمة الشاقة

ـــ ولكن هذا استهتار يا سيدى ولا رقم ٠٠٧ يمكنه أن يقوم بهذه المهمة .

ـــ ان ما فعله رقم ٠٠٧ اليوم يستحق عليه السجن لمدة عشرين عاما ، فالأفضل له أن ينزل الى ميدان المعركة من جديد ، وبعد حين سوف تعود اليه الثقة بنفسه وينسى ما بدر منه .

وسمع طـــرق على الباب ودخل أحد الأطباء فغادر (م) الغرفة فى الحال ..

٣ ـــ مسدسات « سكاراما نجا »

تناول السيد « م » طعام الغداء ، ثم جلس متظاهراً بأنه يقرأ جريدة التايمز ، ولاحظ بوترفيلد ذلك فهمس فى أذن « ليلى » احدى

الخدامات الجميلات فى النادى أبن السيد « م » على غير عادته اليوم .
وكان بوترفيلد رئيس الخدم يدعى أنه عالم نفسانى يقضى اليه قدامى الأعضاء بأسرارهم ، لذلك وقف مع ليلى يتهامسان على السيد «م» أو السير مايلز حيث كان معروفا بهذا الاسم فى النادى . ونهض السيد « م » من مكانه وغادره إلى سيارته الروز ريس حيث انطلقت به إلى ميدان بيركلى ومنه الى شارع اكسفورد ثم الى ريجنت بارك ، لم ينظر «م» إلى ما مر أمامه من مناظر بل كان جالساً فى مقعده يفكر فى أحداث اليوم الرهيب وأنه كان محقاً فى القرار الذى اتخذه . فاذا استطاع أن يغير رأى جيمس بوند ويعيد إليه صوابه وإذا استطاع الطبيب البارع سير جيمس مولونى أن يرمم ذاكرة بوند بعد أن قام الأعداء بغسل مخه ، فمن غير المعقول أن يعهد اليه بعمليات بسيطة والأفضل أن تتاح له فرصة المغامرة العنيفة خارج البلاد .. لقد اتهم بوند رئيسه «م» بأنه اتخذه كآلة فى يده لإبادة أعدائه وبالطبع هذا هو الوضع العادى لكل ضابط فى الخدمة ولا يمكن حل المشكلة الحالية إلا بالقتل ولا يمكن لجيمس بوند أن يمتلك حق القتل إلا إذا كان حاصلا على رقم على يساره صفران . وقد أراد بوند أن يحقق نظرية جديدة تشبع بها أثناء مدة إقامته فى معسكر الأعداء خلال عام بأكمله ، وهى أن يبيد الصف الأول من الرعيل الذى يهيمن على مقاليد السياسة فى بلاده ويتحكم فى إدارة البلاد لذلك حاول قتل رئيسه «م» وكاد ينجح لولا أن «م»

كان أسرع منه فأسدل الدرع الزجاجى فى اللحظة المناسبة فهوى بوند على الأرض وطاش سهمه ، اذن فيمكن علاج بوندواعادته الى صوابه. واستقر رأى (م) على شىء، وغادر سيارته الى مكتبه فى الدور الثامن من المبنى القديم الذى وقعت فيه الحادثة ، وبدلا من أن يدخل مباشرة الى مكتبه اتجه الى غرفة سكرتيرته التى ما كادت تراه حتى نهضت فقال :

ــ ماهذه الرائحة التى تعبق المكان يامونى بينى ؟

ــ لاأعرف مااسمها ياسيد ، ولكن فى الداخل مجموعة من رجال المعامل يحللون السائل الذى سقط على الأرض من فوهة مسدس بوند . لقد اتصلت بالسيرجيمس وهو يجــــرى حاليا بعض عمليات جراحية وسيتصل بك بعد الرابعة ، هاهو الملف الذى طلبته يا سيدى .

وتناول السيد « م » الملف المطبوع عليه نجمة كبيرة ثم قال :

ــ كيف حال رقم ٠٠٧ ؟ هل هو بخير ؟

ــ أعتقد أنه بخير ، أجريت له الاسعافات الأولية .

دلف السيد « م » الى غرفته وجلس الى مكتبه وفتح الملف السرى الخاص وراح يقرأ :

« فرانسسكوا (باكو) مسدسات سكاراما نجا » .

مذبحة بشرية يهيمن عليها احدى المؤسسات المعادية فى هافانا بكوبا وأحيانا تباشرها هيئات مستقلة أخرى فى البحر الكاريبى وولايات

أمريكا الوسطى ، أحدثت خسائر فادحة للهيئات العامة وقتلت مجموعة من العلماء منذ عام ١٩٥٩ ويبدو أنها مركز لعمليات سكاراما نجا . وهى هيئة خطيرة يحسب لها كل حساب يرهبها البوليس الدولى لها مطلق الحرية فى القتل تحكى عنها فى الأساطير ويعرف رئيسها بسكاراما نجا أو الرجل ذو (المسدس الذهبى) لأن مسدسه طويل مطلى بالذهب عيار ٤٥ ر. يستخدم طلقات نارية خاصة ذهبية محلاة بالفضة من نوع (دمدم) لإحداث أبشع وسائل التخريب لأعدائه ، وهو مسئول عن إعدام ٢٦٧ شخصاً فى غينيا و ٣٩٨ فى ترينيداد و ٩٤٣ فى جامايكا و ٧٦٨ و ٧٤٢ فى هافانا وبسببه استدعى رقم ٠٩٨ إلى المعاش وفى ركبته آثار طلقات رصاص .

الأوصاف : السن حوالى ٣٥ سنة الطول ٦ أقدام و ٣ بوصات رفيع القامة ، العينان بنيتان ، الشعر أحمر ، له شارب رفيع ، أذناه مفلطحتان إممة ، يداه طويلتان قويتان .

ينحدر من عائلة كاتالان ، مديرى السيرك المعروفين ، هاجر سراً إلى الولايات المتحدة حيث عاش مع المجرمين والقتلة وتخرج كقاتل وضارب نار ممتاز ، وعمل فى نيفادا فى فندق تيارا بالاس فيجاس . وفى عام ١٩٥٨ كلفه (الرعاع) بقتل (رود) رئيس إحدى عصابات القمار فر بعدها من الولايات المتحدة بعد أن أطلق عيارين على قلب غريمه قبل أن يطلق عليه الأخير عياراً واحداً على بعد عشرين خطوة . ويقال إن

عصابة الرعاع دفعت له مائة ألف دولار . قام بعدها برحلة طويلة فى البحر الكاريبى حيث بدأ يعلن عن مشروع ضخم لبناء مساكن . وفى عام ١٩٥٩ استقر به الحال فى هافانا . ثم شرع يعمل فى الخفاء لأحد الأحزاب السياسية الكبيرة ثم أصبح عضواً كبيراً فى وزارة الخارجية وعهدت إليه القيام بعدة مهام عظيمة .

جوازات سفر عديدة لا حصر لها منها جوازات سفر ديبلوماسية.

التنكر : لا لزوم له فليس له ملف فى الداخلية مما يجعله يتنقل بسهولة فى جميع البلاد والجزر والجمهوريات له معجبون يعاونونه ويتسترون عليه .

المصادر : عديدة ولكن مجهولة ، يسافر ببطاقات مختلفة وله حسابات مفتوحة فى بنوك سويسرا .

قصة حياته : يقتل الرجال عمداً مع سبق الإصرار ... كان يعمل مع أبيه فى سيرك متجول .. وكان أبوه يدعى أنريكو سكارامانجا ، وكان الطفل موهوبا منذ حداثته يجيد الرماية بطريقة مذهلة تدعو إلى الغرابة . يضاف إلى ذلك أنه كان يجيد الألعاب الأكروباتية ويحل محل كبار اللاعبين فى أى وقت بدرجة تدعو الى الاعجاب. وفى يوم نقل السيرك إلى مكان خارج المدينة بجوار خط حديدى . وفى ليلة والفيلة واقفة مكانها خلف السيرك سمع القطار وهو يندفع ويصفر صفيراً هاجت له الفيلة فاندفعت بدورها وأحدثت هرجاً ومرجاً فى

القرية الصغيرة ولم يستطع الرجال إيقافها أو السيطرة عليها فانبرى لها الشرطة فهاجت الفيلة فأطلقوا عليها الرصاص مما أثار حفيظتها ودفع بزعيمها إلى إحداث ثورة وتخريب شامل فهرع الفتى اليافع أنريكو يحاول أن يهدىء من روعها . وفى غمرة الذعر والفوضى عرفه الفيل الكبير فانحنى له بخرطومه فانتهز أحد الضباط الفرصة فأفرغ رصاص مسدسه فى عين الفيل فأرداه قتيلا فثارت ثائرة الصغير فأطلق مسدسه مباشرة على الضابط فقتله ثم هرب فى الحال متخذاً طريق الجنوب الى نابولى ومنها تسلسل إلى أمريكا ..

ومن هذا اليوم ولد مع الفتى اليافع حب القتل العمد والانتقام من البشر أجمعين .

وهو محب للنساء والمسدسات .

وألقى السيد «م» بالملف جانباً ثم أخرج قلمه وكتب بالحبر الأخضر على الملف كلمة « لإجراء ما يلزم » .

وراح يفكر من جديد ، هل حكم بهذا الأمر على جيمس بوند بالأعدام ؟

٤ ـ ماذا تقول النجوم؟

هبطت الطائرة النفاثة بجيمس بوند فى مطار كينجستون العالمى فى جامايكا منذ ساعة قادماً من مدينة ترينيداد . وكان أمامه ساعتان

يمضيهما فى المطار قبل أن تقلع به طائرة شركة الطيران الكوبية إلى هافانا . وكان قد خلع جاكتته وجلس على مقعد خشن يفكر ويفحص ما أمامه من معروضات فاخرة ويستعرض ما يمر أمامه من رجال ينظفون صالة المطار : ولم يقع نظره إلا على اثنين فى مقصورة الركاب ربما كانا من الكوبيين .. رجل وامرأة راحا يحملقان فى جيمس بوند . ونهض الأخير واتجه نحو محل المعروضات واشترى جريدة الصباح وعاد إلى مكانه وانكب على قراءة الأخبار المحلية . فبعد ساعات سيكون فى أعقاب سكارامانجا فى أول ليلة فى هافانا وإن كان غير متأكد أن الأخير هناك فقد راح يتعقبه لمدة ستة أسابيع كاملة فى البحر الكاريبى وداخل أمريكا الوسطى .

الغريب أنه فقده بيوم واحد فى ترينيداد وبعدة ساعات قليلة فى كاركاس ، فقرر أن يذهب لمقابلته فى عقر داره فى هافانا ! وسلح نفسه بجواز سفر ديبلوماسى على أنه من الرعايا البريطانيين وقد أوفدته الحكومة البريطانية بحقيبة ديبلوماسية الى هافانا لتسليمها الى المسئولين هناك والعودة بها على أنه مراسل لها . وإذا استطاع أن يعثر على سكارامانجا أثناء هذه المهمة ويفر من عيون راصديه أنجز مهمته وكتب له النجاح ..

قرأ بوند صفحة الإعلانات فى الجـــريدة ، واستلفت نظره الإعلان التالى :

بيع بالمزاد فى العاشرة والنصف يوم ٢٨ مايو
٧٧ شارع هابور كنجستون
يباشر البيع كورنيليرس براون ٣½ لين لاف سافانا لامار
ويشمل البيع أرض فضاء واسعة ملك شركة س.د الكسندر .

وانفجرت أسارير بوند عن ابتسامة كبيرة فقد كان يعرف جامايكا معرفة تامة وسبق أن قام بعدة مغامرات فى الجزيرة . وكان فوق ذلك يعرف المنطقة التاريخية التى سيقام فيها المزاد العلنى . .

نظر بوند الى ساعته ثم تناول حقيبته وسار نحو مكتب خاص برسائل الركاب ليبحث عن رسالة له تحت اسمه المستعار مارك هازارد فلم يعثر على شىء ثم بدأ يمر على الرسائل الأخرى وجمد فى مكانه ونظر حوله فرأى أن الراكبين غادرا مكانهما فأخرج منديله ولف فيه خطابا معنونا باسم « سكاراماانجا » ووقف مكانه عدة دقائق وتحرك ببطء إلى دورة المياه . .

أغلق بوند الباب خلفه وفض الرسالة المفتوحة فإذا بها من شركة الطيران تقول « بأن رسالة بلغت إليهم فى الثانية عشرة والربع بأن العينات ستصل على العنوان ٣½ س . ل . م فى منتصف نهار غد » . . ولم ير بوند إمضاء على الرسالة . فضحك وقد أدرك أن الاختصار س ل م يعنى « سافانا لامار » . وأعاد قراءتها ثم أعادها إلى مظروفها

وخرج إلى مكان الرسائل وأعادها الى مكانها بدون أن يراه إنسان وانسل بهدوء إلى شركة الطيران الكويتية وألغى السفر علـــى الطائرة المغادرة بعد نصف ساعة وذهب الى شركة الطيران البريطانية وبحث عن الطائرة التى تصل من كنجستون وعرف أن ميعادها فى الواحدة والربـع فى اليوم التالى .. وتذكر أسم رئيس المنطقه فهـو فى حاجـة إلى عون فاتجه مباشرة إلى كابينة التليفون وطلب القومندور روس فلم يجده فتحـدث إلى سكرتيرته التى عرفته فى الحال فطلب إليها أن ترسل إليه سيارة إلى مطار كنجستون وسأل عن أسم الرجل المسئول فى مدينة فروم خلف سفانا لامار وخريطة كبيرة لهذه المنطقة ومائة جنيه استرلينى . وأخيرا أن تتصل بشركة الكسندر لتعرف كل شىء عن الأعلان الذى ظهر فى جريدة الصباح عن بيع الأرض الأثرية بالمزاد العلنى وأخيرا أن تذهب لتقابله فى فندق مورجان هاربور حيث يقضى ليلته الأولى .

كانت الفتاة التى تحدث إليها منذ قليل تعمل سكرتيرة له فى لندن فى نفس القسم الذى يعمل فيه الآن . وكان أسمها مارى جودنايت !

حصل بوند على حقيبته من شركة الطيران وذهب إلى الفندق ودلف إلى غرفته وجلس بجوار النافذة ليستنشق الهواء الرطب بعد يوم حار جاف . . وراح يستعرض ما مر به من أحداث بعد عودته من اليابان وما حدث له فى لندن وما أجرى عليه من أختبارات داخل

الصندوق الأسود مدة ثلاثين يوما اعيد فيها غسيل مخه من جديد ليعود إلى ما كان عليه من قبل . وبعد علاج طويل تخللته صدمات كهربية عنيفة ثاب بوند إلى نفسه ، وعرف أنه أقدم على عمل قبيح وكاد يقتل رئيسه « م » بدافع من الحقد الذى أورثه إياه الأعداء وما بثوه فيه من روح الانتقام ولكنه استعاد رجاحة عقله من جديد وأصبح إنسانا عادياً كما كان ومواطنا مخلصاً لوطنه حاقدا على أعدائه ، وأقسم أن يوردهم موارد التهلكة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .. وقرر أن يعود إلى هؤلاء الذين غسلوا مخه ليذيقهم مرارة الكأس والانتقام. ودرب من جديد على استخدام السلاح بأنواعه ..

استعرض بوند كل هذه الأحداث ثم استسلم لنوم هادىء أفاق بعده نشيطاً مستعيداً قواه ثم ارتدى ملابسه وغادر الفندق إلى حانة صغيرة على الشاطىء راح يرقب منها البجع وهو يروح ويجىء فى بحيرات صناعية صغيرة ويفكر فى مشروع بيع المزاد ونوع العينات التى جاء ذكرها فى رسالة سكارامانجا وكيف يمكنه معالجته .. لقد صدرت إليه الأوامر بإبادته من الوجود ولكنه لم يكن يعجبه أن يقتل إنساناً مع سبق الإصرار أو أن يقف أمام رجل كسكارامانجا الذى يعد أخطر وأسرع ضارب نار فى العالم . إن الشروع فى قتله مجرد انتحار بل جنون ..

فكر بوند جيداً أن يترك جواز سفره الدبلوماسى مع سكرتيرته السابقة جودنايت وأن يصبح « مارك هازارد » الموظف فى الشركة العالمية للسكر أو أن يدعى أنه رجل غنى يبحث عن مبنى كبير مناسب فى المنطقة المعلن عنها بالمزاد وبذلك تنطلى الحيلة على سكارامانجا ..

شعر بوند بيد رقيقة تلتف حول عنقه ورائحة جميلة تملأ أنفه فنظر مسرعاً فإذا بجودنايت واقفة بجواره فحياها ودعاها للجلوس وقال:

ـ أين روس ؟ كم مضى عليك من الوقت هنا ؟ وهل استطعت أن تنفذى شيئاً مما طلبته منك ؟

فلم تجبه مباشرة بل أخرجت مظروفا كبيراً وسلمته إليه وقالت :

ـ المال فى المظروف والسيارة فى الخارج. هل تذكر سترانجوايز؟ إنها سيارته . والمسئول فى فروم رجل يدعى تونى هو جيل من رجال البحرية السابقين رجل طيب له زوجة ظريفة وأبناء . يقوم بعمله خير قيام . يعانى الأمرين من حريق السكر وبعض حوادث التخريب المماثلة من منافسيه فى جامايكا . إن المحصول السكوبى سيصل هذا العام إلى ثلاثة ملايين ونصف مليون طن بالمقارنة إلى سبعة ملايين محصول العام الماضى، إن الأمطار قضت عليه . إن الرجل الكبير هو جيل ويجب أن نكون أصدقاء معه لأنه يعرف كل شىء عن هذه القضايا. على فكرة وضعت خريطة المنطقة فى السيارة .

ـ هذا عظيم ، وسؤالى الأخير ، ماذا حدث لرئيسك روس ؟

فبدأ على وجه جردنايت الاهتمام ثم قالت :

ــ أقول لك الحقيقة ، إننى لا أعرف شيئاً عن مصيره ،لقد ذهب فى الأسبوع الماضى فى مهمة وسافر إلى ترينيداد ليبحث عن رجل أسمه سكاراما نجا وهو ضارب نار معروف ولست أعرف الكثير عنه ولكن لا أحد يقول الحقيقة كان المفروض أن يعود للقومندور روس منذ يومين ولكنه لم يعد . كنت على وشك أن ترسل تحذيراً ولكن صدرت إلى الأوامر أن أنتظر أسبوعا .

ــ يسرنى أنه غير موجود وسوف أحصل على رقمه السؤال الثانى ما الذى تعرفين عن ٣½ لاف لين ؟

فاحمر وجه الفتاة خجلا وقالت :

ــ لقد ورطتنى ، فالمكان عبارة عن ــ سامحنى الله ــ بيوت غير شريفة ، فى سافانا لا مار .

فضحك جيمس بوند وقهقه عاليا وغادر الاثنان الحانة الصغيرة .

٣½ لاف لين

إن الساحل الجنوبى لجامايكا ليس فى جمال الساحل الشمالى الذى يمتد إلى مائة وعشرين ميلا ويختلط بالطرق المناسبة من كيجستون وسافانا لامار . أصرت جودنايت أن ترافق بوند فى

جولته حول المدينة فزارا المدينة الاسبانية وبركة التماسيح والنهر الاسود وحانة البيت الابيض حيث تناولا الطعام ووصلا أخيرا إلى سافانا لامار .

كانت بيوت هذا الحى قديمة يرجع تاريخ بنائها إلى عام ١٩٢٠ توقف بوند عند أول جراج حيث أشترى وقوداً ثم وضع الفتاة فى سيارة أجرة عادت بها إلى المدينة.. لم يكشف لها عن مهمته ولم توجه الفتاة اليه أى سؤال ، ووعدها أن يتصل بها إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، ثم اندفع بسيارته نحو الشاطىء ومنه إلى لاف لين حيث فحص المنطقة ليدرس جغرافيتها وليحصل على صورة واضحة المعالم فى ذهنه ثم ترك السيارة فى مكان مهجور وسار إلى شارع لاف لين حيث وقع نظره على عدد من الصيادين وأشترى علبة سجائر وسأل عن العنوان فأشار له البائع إلى منزل ضخم على الطريق ، فاتجه نحو بوند ثم توقف ليشعل سيجارة ويفحص المنزل فحصا دقيقا . ربما كان المنزل ذا أهمية فيما مضى وربما كان بيتا لتاجر ، له طابقان وشرفتان تدوران حوله مصنوعتان من الخشب السميك ومن خلفه رأى بوند شجرة عتيقة أيضا فى قدم البيت لا بد أنها عاصرته وشهدت مجده الزائل . وفى ظلها جلست فتاة تقرأ فى جريدة وكانت تبدو من بعيد جميلة وأنيقة.

عبر بوند الشارع ووقفت فى ركن استطاع أن يرقب منه الفتاة وفحص البيت أكثر من ذى قبل .

لاحظ بوند وجود درجات خشبية تنتهى بباب مفتوح كما أن بعض البيوت القليلة فى الشارع تحمل أرقاما ، وأمام هذا البيت قرأ رقم ٣ ونصف . ولمح نافذتين عريضتين إحداهما مغلقة أما الأخرى فقد كان لوحها الزجاجى مغبراً ومن داخلها رأى مجموعة من المناضد والمقاعد وعلى الباب لوحة كتب عليها (المقهى الحالم) .

عبر بوند الشارع وارتقى الدرج وأزاح الستار المنسدل على الباب وسار بهدوء داخل المكان يفحصه بعين خبيرة وسمع وقع خطوات على الدرج ، فقد هرعت الفتاة من الحديقة صاعدة بمجرد أن لمحت بوند يدخل المقهى . وكانت جميلة كما تخيلها بوند أو رآها من بعيد ذات عينين بنيتين مرتفعتين قليلا عند أطرافها مما جعله يعتقد أنها من أصل صينى وابتسمت الفتاة وحيته . فرد التحية وقال :

ــ مساء الخير ، أريد قدحا من البيرة .

فأسرعت الفتاة وأحضرت إليه قدح البيرة بينما جذب بوند مقعداً وجلس فقالت :

هل أنت سائح تمر بالمدينة ؟

قرأت أن هذا المكان سيعرض للبيع فى جريدة الصباح فقررت أن ألقى نظرة . إنه بيت كبير جميل ، هل هو ملك لك ؟

فضحكت الفتاة وقالت :

ـــ إننى اديره فقط ، ادير المقهى ، وهناك أشياء أخرى أديرها

ـــ وما هى هذه الأشياء ؟

ـــ غرف النوم ، فى الطابق العلوى ست غرف معدة مجهزة .

ـــ ما أسمك أيتها الجميلة ؟

ـــ تيفى .

ـــ اسم جميل ، واسمى مارك . كنت فى فروم فى مهمة وتعجبنى هذه الناحية لذلك فكرت أن ستأجر منزل مناسبا ولكنى أحب أن أكون قريباً إلى البحر لذلك سأبدأ فى البحث من جديد فهذا المنزل بعيد بعض الشىء . هل تؤجرين غرفا بالليلة ؟

ـــ بالطبع، ولكن قد تجد المكان مزعجا فكثيراً مايشمل شخص ثم مالت عليه وقالت بصوت منخفض :

لاأنصح لك بأن تؤجر المكان . فالشرفات فى حالة يرثى لها تكاد تكون مهدمة ، قد تكلفك ألف دولار لاعادة بنائها .

ـــ جميل منك أن تقدمى لى النصح ولكن لماذا يباع المكان ؟ هل هناك نزاع مع البوليس ؟

ـــ ليس على وجه التحديد ، فنحن ندير محلا محترما . والمشكلة كلها تتلخص فى أن زوجة المدير المستر براون قد ضاقت ذرعا به

ولا تريد أن تعيش فيه بل تريد أن تقتنى مكانا مثل ٣ ونصف لاف اين .

فقال بوند :

ــ ولكن هذا مخزن ، فالمكان هادىء وماذا سيحدث لك ؟

ــ أعتقد أننى سأنزح إلى كنجستون لأعيش مع إحدى شقيقاتى الخمس .

ونظرت تيفى فجأة إلى ساعة الحائط وأسرعت من مكانها إلى النافذة وفتحتها فدخل طائران أسودان حلقا داخل الغرفة لحظة ثم حطا فوق المائدة أمام بوند فقدمت لهما الفتاة فطيرة صغيرة التهماها وقالت مداعبة :

ــ إن الطائرين من الطيور الأليفة التى تعيش على الشجرة الضخمة فى فناء الدار وقد اعتادا الحضور فى مثل هذا الميعاد كل يوم لالتهام شريحة من الفطائر .

وصدر صوت من نهاية المقهى تنبهت له الفتاة على الأثر ، فنظرت إلى الباب وهمست فى أذن بوند :

ــ إن احد زبائن المقهى ويدعى مستر اندى قادم وهو رجل هام ولكنه لا يحبنى ويتفوه بألفاظ شرسة أحيانا ولا يحب الطائرين جو وماى لأنهما يثيرانه ، فاجلس هادئا ولا تهتم بما يقوله ، فهو يحب أن

يثير الناس ويلهب إحساسهم ، هل تحب شرابا آخر ياسيدى ،

فرد بوند قائلا وهو يمثل دور السائح :

ــ لا ضرورة لذلك يا آنستى ، شكراً إن الجو حار هنا والريح لم تهب بعد .

فقال الرجل الذى دخل المقهى من لحظة :

ــ ياسيد ، هل تحب أن تشعر بريح القادم ؟

حرك جيمس بوند رأسه ببطء فرأى شخصا عملاقا يحمل حقيبة فى يده وضعها على الأرض وتقدم نحوه فى خفة وبدون أن يحدث صوتا . واختفت الفتاة وراء المائدة .

فقال بوند :

ــ لقد جعلنى أقفز من مكانى .

وتقدم سكارامانجا واستند على حافة المائدة . كانت الأوصاف مطابقه تماما . كتفان عريضان وعينان فاحصتان ، يرتدى ملابس فاخرة ثم قال :

ــ أحيانا أجعلهم يرقصون ثم أطلق النار على أقدامهم .

فقال بوند .

ــ إن هذا يبدو واضحا وما الذى يعود عليك من ذلك ؟

ـ فى المرة السابقة حصلت على خمسه آلاف دولار ، يبدو أنك لا تعرف من أكون ، ألم تخبرك القطة

فنظر بوند إلى تيفى فرآها واقفة فى مكانها متجمدة كالتمثال ثم قال .

ـ وما شأنها ، بل ولماذا أريد أن أعرف ؟

ـ ماالذى تفعله هنا أيها الغريب ؟ بمجرد صدفة أن تشرب البيرة المثلجة فى ٣ ونصف لاف لين أو فى سافانالارما ، هل أنت من رجال البوليس ، أو من أصدقائهم

فرفع بوند يديه كأنه يستسلم وقال وهو ينظر إلى تيفى :

ـ مهلا أيتها الزميلة ، من هذ الرجل هل هو صاحب جامايكا و لاجىء من سيرك ؟ ماالذى يحب أن يشربه ، أياما كان فهو جيد التمثيل .

وادرك جيمس بوند أن « سكارامانجا » يهم بأن يطبق بيده على مسدسه وأنه سوف يجندله على الأرض فى لحظات ، وأنه لا يمكنه أن يصل إلى سلاحه . وتحول وجه تيفى الجميلة إلى وجه قبيح ، وأخذت تحملق فى بوندوفتحت فاها ولكن صوتالم يخرج منه لقد أعجبها بوندو تيقنت أنه سوف يموت فى الحال وأحس الطائران أن الجو

المكهرب قطارا باسرع مايمكن نحو النافذة المفتوحة كسارقين .

ودوت الطلقة النارية فى الغرفة فى اتجاه الطائرين ، فتناثرت قطع اللحم الصغيرة فى كل اتجاه . ثم ران صمت رهيب ولم يتحرك بوند من مكانه . ثم جلس حتى تهدأ العاصفة ولكنها لم تهدأ لأن تيفى نزعت كوب بوند بعصبية ظاهرة وألقت به بعيداً ثم هوت على ركبتها وراحت تبكى على طائريها اللذين قتلهما سكارامانجا .

ونهض بوند ببطء على قدميه وتقدم نحو سكارامانجا ، وكان على وشك أن يمر به عندما لمس الآخير ذراعه وقال :

ياسيد هناك شىء آخر يقال عن رائحة الموت ، هل تريد أن تجربه ؟ ثم رفع مسدسه فى وجه بوند .

فوقف بوند مكانه وقال :

ــ اسحب يدك من ذراعى ولا شأن لك بى .

ورفع سكارامانجا حاجبيه وفحص بوند وكأنه تذكر شيئا يراه لأول مرة ثم سحب ذراعه فى الحال

وسار بوند إلى حافة المائدة وماأن أصبح مواجها له حتى رأى أن عينى الرجل تفحصانه فحصا دقيقا فوقف وكانت الفتاة لاتزال تبكى فى هستيرية ظاهرة ثم نظر فى عينى سكارامانجا مباشرة وقال :

ــ شكراً ، لقد جربتها من قبل خمر برلين المعتقة فى عام ١٩٤٥

ثم ابتسم ابتسامة ماكرة وقال :

ــ ولكنك لاتزال صغيرا لتجرب مثل هذه الأمور !

٦ ــ الصفقة !

ركع بوند بجوار تيني وربت على وجهها فنظرت إليه العينان الزرقاوان بدهشة ثم نهض وقال :

ــ انهضى ياتينى والتفتى إلى عملك ودعك من هذه الأمور .

ونهضت تيني على الفور ووقع نظرهــا فى الحال على سكاراما نجا فهمست فى أذن بوند :

ــ سأسوى حسابى مع هذا الرجل ، فهناك الأم إدنا عند تل أورانج وهى امرأة صالحة ، سأذهب إليها غداً ، وبعد أيام لن يعرف ما أصابه.

وأخرجت الفتاة مرآة صغيرة من حقيبة يدها ، وراحت تجفف دموعها بمنديلها ، ووضع بوند يده فى جيب سترته وأخرج خمسة جنيهات دسها فى حقيبتها ثم قال :

ــ اشترى عصفورين جميلين وطائرين ليلتقطا الحب من النافذة كل الصباح .

ثم ربت على كتفيها وتحرك من مكانه ، وما إن اقترب من سكاراما نجا حتى وقف وقال عن عمد وإصرار :

ــ وقد يكون ماقمت به مجرد تمثيل فى سيرك . ولكنه كان عنيفاً

بالنسبة للفتاة ، أعطها بعض المال .

فقال سكاراما نجا :

ـــ إليك عنى ، وماهذا الذى تقوله عن السيرك ؟ قف مكانك أيها السيد وأجب على بعض الأسئلة . إنك ، كما قلت ، من البوليس ؟ فرائحتك تدل على ذلك ، فإذا لم تكن واحداً منهم فما الذى تفعله هنا ؟

فقال بوند :

ـــ ليس من شأن الناس أن يسألونى ما الذى أفعله هنا ؟

ثم سار حتى بلغ منتصف الغرفة وجلس على منضدة وقال :

ـــ تعال واجلس ولا تحاول أن تستند على .

فهز سكاراما نجا كتفيه وخطا خطوتين وتناول مقعدا وألقى به وجلس عليه وذراعه الأيسر على المقعد وذراعه الأيمن على فخذه على بعد بوصات من مسدسه العاجى البارز من سرواله . وفهم بوند أن مركزه على هذا النحو يمهد له الضرب بسرعة لإصابة الهدف فالمقعد على هيئة درع لجسده وأنه أمام رجل محترف خطير فقال بوند :

ـــ لا ، لست من رجال البوليس ، اسمى مارك هازارد من شركة السكر العالميه كنت فى مهمة بمدينة فروم وهل تعرفها ؟

ـــ بالطبع ، ما الذى كنت تفعله هناك ؟

ـــ ليس بهذه السرعة ياصديق ، أولا من أنت ؟ وماهي صناعتك ؟

ـ سكاراماناجا ... فرانسسكو سكاراماناجا ... ملاقات عمال. هل سمعت عنى ؟

ـ لم أسمع عنك مطلقاً !

ـ إن من لم يسمع عنى يموت فى الحال ،

فتراجع بوند إلى الوراء قليلا وقال :

ـ إن كثيرين ممن لم يسمعوا بى ماتوا أيضا .

ثم وضع ساقا فوق أخرى وقال :

ـ كنت أتمنى أن تتوقف عن الكلام فى مثل هذه الأعمال البطولية، مثلا إن سبعمائة مليون صينى لم يسمعوا عنا ، وما أنت إلا ضفدع صغير فى بركة ماء .

لم ينهض سكاراماناجا من مكانه ، بل قال :

ـ حقا ! هل تسمى البحر الكاريبى مجرد بركة ماء ، ألم تسمع عن الرجل ذى المسدس الذهبى ! هذا ما يطلقونه على فى هذه الجهات .

ـ هذا مجرد سلاح لحل مشا كل العمال ، يمكننا استخدامك فى فروم .

ـ هل صادفتك متاعب هنالك ؟

ـــ نيران كثيرة يشعلها الناس فى قصب السكر .

ـــ وهل هذه حرفتك ؟

ـــ بعضها ، فأحـــد أعمال شركتى التحقيق فى كل حادثة تختص بالتأمين .

ـــ أعمال تأمين ، لقد تعاملت مع أمثالك من قبل ، ومع ذلك فأنا أشتم رائحة رجال البوليس ، وهل وصلت إلى شىء ؟

ـــ اشتبهت فى بعض المشاغبين ولكنهم لجأوا إلى نقاباتهم وأغلب الظن أن الحرائق ستبدأ من جديد لذلك أقول إننا فى حاجة إلى من يستطيع أن يضع حداً لمثل هذه الأمور .

ـــ هل تحمل مسدسا ؟

ـــ بالطبع .. فلا أظنك تطارد هؤلاء المشاغبين بدون مسدس .

ـــ وأى نوع من المسدسات ؟

ـــ والتر ب ب ك ٧٫٦٥ مليمتر .

فاستدار سكاراماتجا إلى الفتاة وقال :

ـــ أنت أيتها القطة الباردة ، عليك بكأسين .. والآن ماهى مهمتك التالية ؟

ـــ لاأعرف .. سأتصل بلندن لأعرف إذا كانت هناك مشاكل

أخرى فى المنطقة ولست فى عجلة من أمرى .. فأنا أعمل لهم بأجر حسب كل مهمة . لماذا .. ؟ هل لديك اقتراحات ؟

وجاءت تيفى بالأكواب ووضعتها على المنضدة بين الرجلين ولم تنظر إلى سكارامانجا الذى انفجر فى ضحك صاخب ثم دس يده فى جيب سترته وأخرج ورقة من فئة المائة دولار ووضعها على المنضدة وقال : هاك ورقة مالية كبيرة أيتها القطة الباردة ، اذهبى واشترى بعض الطيور فأنا أحب أن أرى وجوها باسمة حولى .

فالتقطت الفتاة الورقة المالية وقالت :

ــ شكرا ياسيد .. سوف تدهش عندما تعلم كيف سأنفق هذا المال .

وضحك سكارامانجا وأخرج سجائره الذهبية وأشعل سيجارة وهو يحملق طويلا فى بوند ويزن شيئا ثم قال :

ــ هل تحب أن تكسب ألف دولار ؟

فقال بوند :

ــ من الجائز . لو كان معنى ذلك أن أظل بجوارك أيها الصديق .

وظل سكارامانجا يدخن فى هدوء ويفكر . وفجأة وقفت سيارة خارج المقهى ودخل رجلان يقهقهان وما كاد نظرهما يقع على سكارامانجا حتى سكتا فى الحال واتجها مباشرة نحو تيفى وهمسا فى أذنها بشىء ثم

اختفيا عن الأنظار .

لم يحول سكارامانجا نظره عن بوند لحظة واحدة وأخيراً قال :

ـ لدى مشكلة ، إن بعض شركائى قد ساهموا معى فى ممتلكات نجريل فى مكان اسمه الخليج الدامى فهل تعرفه ؟

ـ لقد رأيته على الخريطة على مقربة من ميناء الجزيرة الخضراء

ـ تماما ، وعندى أسهم فى المشروع وبدأنا فى بناء فندق وانته من الدور الأول ولكن السياحه فى المنطقة ركدت بسبب الأحوا السياسية ورفضت البنوك أن تمول المشروع ، فقررت أن أعرض المكان للبيع لنجد حلا المشكله الطارئة . فدعوت بعض رجال الأعمال المعروفين وسأقيم لهم حفلا راقصا يحضره عدد كبير من المغنين والمطربات وأغريه على شراء الفندق بما فيه .

ـ وما الذى سأفعله أنا ؟

ـ إن بعض هؤلاء الرجال من الأغنياء وبعضهم من المجرمين العتاه ، وسوف أعتقد أن بعض اجتماعات على مستوى فردين أو ثلاثة وعليك أن تقوم بدور الحارس فى هذه المجتمعات حتى لا تسول الآخرين نفوسهم اقتحامها لمعرفة ما يدور فيها ، وعليك كذلك أن تنظف قاعة الاجتماع وتنتظر فى الخارج تمنع الدخول فهل فهمت ما أعنيه ؟

فقال بوند وهو يبتسم :

ـ إذن تريد أن تؤجرني كي أكون حارسك الخاص .

ـ وما الذي يضحكك ياسيد . إنه مبلغ كبير ، ثلاثة أيام لكسب فيها هذا المبلغ الكبير .

وفكر بوند ، إنه لم يسمع القصة كلها بعد . لقد فضل سكاراما نجا أن يؤجره هو على غيره ممن يعرفهم ، مهما يكن الأمر فعليه أن يقرر في الحال، فاذا كان سكاراما نجا ينصب له فخاً فهو لا شك على وشك أن يقع فيه ، وإذا كان الرجل حقيقة لا يعرف عنه شيئاً فلا بد أن يقامر ليعرف عنه ما جاء من أجله ولن يدع الفرصة تفلت من يده فقال :

ـ كنت أبتسم لأنني تعجبت كيف أن رجلا مثلك يحتاج إلى حماية .. بالطبع قبلت العرض ، متى نبدأ ؟ عندي سيارة في نهاية الطريق .

فنظر سكاراما نجا إلى ساعته الذهبية وكانت تشير إلى السادسة والنصف وقال وهو ينهض :

ـ إن سيارتي في الخارج ، هيا بنا ، ولكن لا تنس شيئاً واحداً ياسيد ، أنا لست رجلا سهلا ، فهل تفهمني ؟

ـ لقد رأيت بنفسي تصرفك مع الطائرين .

ـ لا بأس إذن .

وغادر سكاراما نجا الغرفة بينما أسرع بوند إلى تيفي يحييها و يقول :

ـ أرجو أن أعود في يوم قريب ، إذا سأل إنسان عني قولي له

إنى فى فندق ثاندر بيرد أو فى الخليج الدامى .

كن على حذر يامستر مارك . . فكلهم لصوص هناك .

وغادر بوند بدوره المقهى إلى الشارع حيث كان سكاراما نجا فى انتظاره بسيارته الكبيرة الحمراء فدلف إليها وجلس خلفه مباشرة فقد كان سكاراما نجا يجلس بجوار سائقه ، وراح بوند يسائل نفسه : هل يطلق عليه النار الآن وينتهى منه ؟ ولكن أسبابا عديدة منعته أن يقدم على ذلك .

وما إن عبرت به السيارة شارع لاف لين تجاه البحر حتى عرف جيمس بوند أنه لم يطع الأوامر فحسب بل كان أيضا غبيا مسرفا فى الغباء . .

٧ - رجال الأعمال

كان جيمس بوند يعرف خريطة جامايكا معرفة أكيدة وأن البحر على يساره والسيارة تندفع فى الظلام وتدلف خلال بوابة حديدية ضخمة كبيرة وتسير على طريق اصطفت على جانبيه أشجار عالية ، وسمع أمواج البحر تداعب الشاطىء على قيد خطوات من السيارة التى يركبها وخيل اليه أن حقول قصب السكر ليست بعيده منه أيضا رغم وجود ذلك الحائط المرتفع الذى يحيط بمبانى تاندور بيرد كما اشتم رائحة مستنقعات قريبة تحت سفح الجبال العالية على يمينه

من البديهيات التي يتعلمها المخبر السرى أن يلم بعلم الجغرافيا ويعرف مكانه بالضبط وكيف يستطيع أن يجد لنفسه مخرجا اذا دعت الضرورة لذلك ، وأن يكون على اتصال بالعالم الخارجى . ولكنه لم يعرف أنه كان قريبا من محطة سرية على بعد ثلاثين ميلا فقط .

على بعد نصف ميل فقط رأى شخص السيارة القادمة فضغط على أزرار معينة فشعت أنوار بين الأشجار وبعد قليل ظهر الفندق الكبير . وتوقفت السيارتان : سيارة سكارامانجا وسيارة بوند وهرع الخدم يستقبلون الضيفين . ووقع بوند باسم مارك هازارد بينما تحدث سكاراماناجا الى رجل أمريكى ثم استدار لبوند وقال : رقم غرفتك ٢٤ فى الجناح الغربى ورقم غرفتى ٢٠ .سأراك غداً فى العاشرة صباحا ، وسيصل الرجال من كنجستون حوالى الظهر .

تبع بوند الخادم الى غرفته المكيفة الواسعة وبعد أن أصبح بمفرده شرع يفحص الغرفه بدقة . ولم يستلفت نظره غير شيئين صورة زيتية كبيرة معلقة على الحائط والتليفون . . كانت الصورة لسوق جامايكا المحلى ، فرفعها بوند ولكنه لم ير شيئا غريبا فى الحائط ، فأخرج سكينا رفيعا من جيب سترته ورفع التليفون بحيث لا يمس سماعته وفك قاعدته وابتسم عندما عثر على جهاز تسجيل صغير داخله فاعاد القاعدة الى مكانها وكذلك التليفون وفهم أن أى حركة يقوم بها يسجلها الجهاز الصغير فى الحال .

جلس بوند بجوار النافذة يفكر فى سكاراما نجا . ماالذى يفعله الرجل الان ياترى ؟ هل يتحدث الى هافانا أو الولايات المتحدة فى مكالمة تليفونية طويلة أم يعد العدة للغد من الطريف أن يرى الإنسان رجال الأعمال هؤلاء لابد أن يكونوا على شاكلة الذين يمتلكون الفنادق فى لاس فيجاس أو فى ميامى ولم يطل به التفكير طويلا . فنهض الى فراشه وتناول مسدسه ووضعه تحت وسادته وقال فى نفسه : إن سكاراما نجالا بد أن يكون معه مفتاح لغرفته وفى الغد سأسد عليه الطريق وسأكتفى الليلة بوضع حقيبتى خلف الباب مباشرة وفوقها الاكواب الزجاجية فاذا حاول اقتحامها منعته الاصوات التى سوف يحدثها سقوط الحقيبة والاكواب .

وبعد قليل راح بوند فى سبات عميق، ولكن كابوسا رهيبا جعله يستيقظ من نومه فى نحو الثانية صباحا . فقد رأى فيما يرى النائم أنه يدافع عن قلعة من القلاع وكان معه بعض المدافعين يدافعون بغير هدف وعندما صرخ بوند لينبههم تبين أنهم لم يسمعوه وفى السهل البعيد كان سكاراما نجا جالسا على مقعد المقهى بجانب مدفع من الذهب الخالص ومن وقت لآخر ينفض غبار سيجاره فى فوهة المدفع فيخرج لهب كبير بدون أن يحدث صوتا ثم اندفعت كرة فى حجم كرة القدم الى الهواء وهبطت على الارض محدثة انفجارا رهيبا ولم يكن بوند مسلحا الا بسهم كبير ولكنه لم يستطع أن يستخدمه وفى أى لحظة الان سوف تنطلق كرة أخرى لتستقر على مكانه الذى يقف عليه ونفض

سكارامانجا رماد سيجاره وارتفعت الكرة فى الفضاء واتجهت نحو بوند لتبيده من الوجود وهبطت أمامه وبدأت تتدحرج ببطء نحوه وتكبر رويداً رويداً وهاهى ترسل دخانا وشرراً ومد بوند ذراعه ليحمى نفسه ولكن ذراعه ارتطمت بالمنضدة الصغيرة بجوار فراشه فاستيقظ على الأثر

نهض بوند من فراشه وتناول كوبا من الماء المثلج ، ونسى حلمه المزعج ونام من جديد حتى الصباح ورفع بوند المتاريس من أمام باب الغرفه وخرج إلى الشاطىء ولكن صوتاً استرعى انتباهه فسار نحوه فرأى سكارامانجا يؤدى تمارين الصباح الرياضية فى الخلاء فاستمر فى سيره ثم عاد ليدرس جغرافيه الفندق والجناح الذى يقطنه والمنطقة التى ترك فيها سيارته ، فاطمأن إلى ما بها من وقود ثم عاد أدراجه إلى الفندق حيث وجد سكارامانجا يتحدث إلى مدير الفندق فما كاد يراه قادما حتى أشار إليه وقال :

ـــ هيا بنا نلق نظرة على قاعة الاجتماع .

وتبعه بوند وهو يمر خلال المطعم وقاعة الانتظار وأخيراً إلى غرفة بها مائدة مستديرة حولها سبعة مقاعد . أما المقعد المواجه للباب فكان أمامه تليفون أبيض أعد خصيصاً لسكارامانجا نفسه

دخل بوند الغرفة وفحص النوافذ والستائر ونظر إلى المصابيح الكهربائية وقال :

ـ ربما كانت المصابيح الكهربائية بها أجهزة تسجيل. وكذلك التليفونات .

ـ هل تريدنى أن أفحصها ؟

فنظر إليه سكاراما نجا بجمود قال :

ـ لاداعى لذلك ، فهى جميعاً معدة . . لقد ركبت فيها الاجهزة إذ لابد أن نحتفظ ببعض الوثائق .

ـ إذن أين تريدنى أن أكون ؟

ـ خارج الباب . تجلس وتقرأ مجلة أورواية. سوف يعقد اجتماع فى الرابعة اليوم وفى الغد سيعقد اجتماعان . أنا وشخص واحد فلا أريد أن يزعجنا إنسان ، هل فهمتنى ؟

ـ يبدو الأمر فى غاية البساطة . والآن هل تطلعنى على أسماء هؤلاء الرجال أو من يمثلون؟ أو على الأقل الذين تتوقع منهم المشاكل؟

ـ اجلس وخذ ورقة وقلماً ، أولا هناك مستر هندركس وهو هولندى يمثل المال الاروبى ، وأغلبه سويسرى ، وان يهمك أمره كثيراً ، وهو ليس من النوع الذى يناقش ، ثم هناك سام بنيون من ديترويت .

فقال بوند :

ـ العصابة الأرجوانية ؟

فتوقف سكاراما نجا وقال وهو ينظر بعنف وغضب إلى بوند :

ـ إن هؤلاء الرجال محترمون ياسيد . من تكون ؟

ـ اسمى هازارد .

ـ حسناً ياهازارد ، إنهم محترمون ، هل تفهم ذلك ، إنهم رجال أعمال . فسام بنيون هذا مثلا ، صاحب ضياع وممتلكات تساوى عشرين مليون دولار ، فهل فهمت ماأعنيه ؟ ثم هناك لى ردى جنجر للامن ميامى يمتلك مشروعات جنجر للا وهو رجل عملاق فى عالم المال . ورجال مثل هؤلاء يحبون الكسب السريع ثم روبى رويكوف رجل الفنادق من فيجاس وسوف يسأل أسئلة صعبة لانه يعرف الاجوبة من خبرته العظيمة ، وهناك جارفينكل من شيكاغو وهو فى نقابات العمال مثلى ، ولا خوف منه إطلاقا ، ونقابات العمال لديها من المال الكثير . هؤلاء خمسة من كبار رجال الاعمال ، والرجل الاخير هولوى باراديس من فينكس آريزونا وهو يمتلك أكبر كازينو هناك .

ـ ومن الذى تمثله أنت يامستر سكاراما نجا ؟

ـ المال الكاريبى .

ـ الكوبى .

قلت الكاريبى . كوبا فى الكاريبى ، أليس كذلك .

كاسترو أم باتيستا

قلت لك لاتثيرني ياسيد ، ولا تتدخل فى شئونى وإلا لحقك ضرر كبير .

واستدار الرجل العملاق وخرج من القاعة .

وابتسم جيمس بوند وعاد ينظر إلى القائمة واستلفت نظره اسم هندركس الذى يمثل المال الاوربى ، ونزع ثلاث ورقات حتى لا يترك أثراً لقلمه وخرج من القاعة أيضاً ليرى رجلا يدخل الفندق يحمل حقيبة جلدية فى يده ويقترب من المسجل ويقول :

ـــ أنا المستر هندركس ، أعتقد أن لى هنا غرفة ، أليس كذلك؟

٨ ـــ مفاجأة فى الفندق

بدأت السيارات تفد على الفندق ، وكان سكار امانجا يستقبل الوافدين بابتسامة عريضة بينما وقف بوند على مقربة من المدخل يتحقق من شخصية الداخلين ومطابقتها على مالديه من أوصاف. وانصروفوا جميعاً إلى غرفهم فى الجناح الشرقى وأضاف بوند بعض ملاحظات على مذكرته أمام كل واحد منهم ماعدا هندركس الذى رسخ جيداً فى ذاكرة بوند ، فأمام جنجر للاكتب : ايطالى الاصل . وامام روتكوف: غليظ الرقبة أصلع يهودى . وأمام بذيون : اذناخفاش وآثار جرح تحت صدغه الايسر وأعرج . وأمام جارفينكل : أعنفهم يحمل مسدسا تحت إبطه الايمن وأخيراً أمام باراديس، داهيه ماكر !

وتقدم سكاراما نجا نحوه وقال :

— ما الذى تكتبه ؟

— بعض ملاحظات لاتذكرهم بها .

— ناولنى إياها .

فأعطاه بوند الورقة فقرأها وقال .

— لا بأس . ولكنهم جميعاً مسلحون ماعدا هندركس على ما أعتقد فهؤلاء الناس يتأثرون بسرعة عندما يسافرون إلى الخارج .

— وما الذى يتأثرون به ؟

— ربما يتأثرون بالمواطنين .

— إن الذين كانوا يتأثرون بالمواطنين ويخافون بطشهم هم الطبقة الاستعمارية التى انقضى عليها مائة وخمسون عاماً .

— دعك من هذا الآن وسأراك فى الداخل حوالى الظهر حيث سأعرفك على مدير المستخدمين .

وتركه بوند وذهب مباشرة إلى غرفته حيث تأكد أنها فتشت فى الصباح تفتيشاً دقيقاً أثناء غيابه على يد خبيرة فاحصة ، فظل بها بعض الوقت ثم خرج قبل الظهر بقليل إلى الحانة التى تواجه قاعة الاجتماعات وما كاد يتقدم نحوها خطوة واحدة حتى رأى سكاراما نجا وقد صوب

إليه مسدسه الذهبي وقال :

ـ أيها الأخوان، أعرفكم بحارسي الخاص المستر مارك هازارد من لندن بانجلترا. لقد جاء ليباشر الأمور أثناء فترة الاجتماعات. تقدم يامارك وحي الإخوان .

وابتسم بوندو تقدم نحو المقصف وتصافح مع الواقفين وراح يتحدث إليهم قليلا عن الطقس والرحلة بالطائرة وجمال جامايكا ثم اتجه نحو مستر هندركس وقال :

ـ يبدو أننا الأوربيان الوحيدان هنا ، أعتقد أنك من هولندا. فكثيراً مامررت بهولندا ، ولكني لم أمكث بها كثيراً إنها بلد جميل .

ونظرت إليه العينان الزرقاوان نظرة متحفظة وقال صاحبهما :

ـ شكراً .

ـ من أي جزء من هولندا أنت ياسيدي .

ـ دن هاج .

ـ هل عشت هناك طويلا ؟

ـ سنوات طويلة .

ـ بلدة جميلة .

ـ شكراً .

هل هذه أول زيارة لك لجامايكا

ـ لا . .

ـ هل تعجبك

ـ إنه مكان جميل .

وحملق هندركس فى بوند ثم قال :

ـ هل أنت من لندن ياسيدى ؟

ـ نعم . هل تعرفها؟

ـ بكل تأكيد فقد عشت فيها؟

ـ وفى أى مكان تمكث عادة ؟

وتردد قليلا ثم قال .

ـ مع بعض الأصدقاء

واعتذر هندركس وترك بوند وتقدم نحو سكاراماnجا الذى كان واقفا وحده عند البار ، وقال هندركس شيئا كأنه أمر فاعتدل سكاراما نجا وتبع هندركس فى الحال إلى ركن فى الغرفة حيث وقف وراح ينصت إليه وهو يتكلم بسرعة وبصوت منخفض ولم يتركهما بوند بل أندس بين الجمع وراح يرقب الرجلين وكذلك رمقهما الآخرون .

أعلن الخادم حلول ميعادالغداء فجلس الحاضرون على موائد خصصت

لكل واحد منهم وجلس بوند بين باراديس ورونكوف، وكان باراديس لبقا فى حديثة عن القمارة فى كازينو القط الأسود .

وانتهى الغداء وانصرف المدعوون إلى حجراتهم بينما انصرف بوند إلى خلف الفندق ومنه إلى الشاطىء حيث جلس فى ظل شجرة ثم أغلق عينيه وراح يفكر فى مارى جودنايت وأخيراً غلبه النعاس فنام واستيقظ فى الثالثة والنصف ونهض مسرعا إلى غرفته وأبدل ملابسه وهبط إلى البهو وماكاد يراه مدير الفندق حتى طلب إليه أن يدخل إلى مكتبه ليعرفه على مساعده المستر ترافيس . فاعتذر بوند لأن الاجتماع سيعقد فى الحال . ولكن المدير فاجأه بقوله :

ــ إنه يريد أن يقابلك يامستر بوند .

ونظر إليه بوند نظرة لها معناها ومغزاها فقال الرجل :

الأفضل أن تدخل حالا .

وفى الداخل جلس رجل تدل هيئته على الأناقة . فما كاد يراه بوند حتى هتف قائلا بغيظ .

ــ أنت ! ما الذى تفعله هنا بحق السماء ؟

فقال مستر ترافيس .

ــ اسمى ليتر، مستر فيلكس ليتر، محاسب مؤقت من شركة مورجان فندق ثاندربيرد ، ونحن الآن طلبك يامستر هازارد فهل تتكرم تبصم على هذه الورقة لنتأكد من أنك صاحب الطلب .

٩ ـ محضر الاجتماع

ابتسم جيمس بوند وحيا مستر جنجر للا الذى لم يرد عليه تحيته وتبعه إلى قاعة الاجتماعات ، وعلى الباب وقف سكارامانجا ينظر بعصبية إلى ساعته ، ثم قال لبوند :

ـ حسنا ياصاحبى ، أوصد الباب عندما يكتمل عددنا ولاتدع إنسانا يدخل حتى ولو اشتعلت النار فى الفندق .

تقدم سكارامانجا الجمع ، ومن خلفه ستة رجال عتاة ، بينما وقف بوند بجوار الباب بعد أن لاحظ كيف جلس الرجال حول المائدة المستديرة ثم أغلق الباب ، وأوصد المدخل الخارجى وسحب مقعداً وجلس بجوار الباب وبيده كأس شراب وأذنه ملصقة بالباب وراح ينصت .

ومن الداخل سمع صوت هندركس يقول بوضوح :

ـ وعليه أيها السادة سأنقل لكم تقارير رؤسائى فى أوربا .

وتوقف الصوت وسمع بوند صوتاً آخر : صوت مقعد . وفى سرعة البرق سحب مقعده إلى الأمام عدة أقدام وفتح جريدة أمامه ونشرها على رجليه ورفع الكأس إلى شفتيه . وفتح الباب فظهر على عتبته سكارا مانجا ، وفحص الرجل الجالس ببراءة على المقعد وقال :

ـ حسنا يا أخى ، مجرد فحص .

ثم أغلق الباب . وفى الحال عاد بوند إلى مكانه الأول وسمع هندركس يقول :

ـ لدى رسالة هامة عاجلة من الرئيس ، وهى من مصدر موثوق به . هناك رجل يدعى جيمس بوند يبحث عنه فى هذه المنطقة وهو رجل خطير من المخابرات السرية ، وليس لدى معلومات أو أوصاف عنه . ولكن رؤسائى يقدرونه ويعلون من شأنه ويعملون لقدرته كل حساب . مستر سكارامانجا هل سمعت عن هذا الرجل ؟

فقال سكارامانجا بصوت عال أشبه بالصراخ:

ـ يا للجحيم ! لا . وما الذى يهمنى من أمر بوند هذا ؟ فأنا أبطش بأحد رجالهم السريين بين وقت وآخر . فمنذ عشرة أيام فقط تخلصت من أحد رجالهم ، جاء يسعى ورائى ويقلقنى ، رجل يدعى روس ، وجثته الآن تغرق تدريجاً إلى أعماق بحيرة فى شرقى ترينيداد فى مكان يسمى لا بريا ، وسوف يخرج رجال البترول الذين يعملون فى المنطقة برميلا من براميل الوقود به الجثة عن قريب ! السؤال التالى يامستر هندركس .

السؤال التالى : أريد أن أعرف سياستكم حيال التخريب الذى يجرى بين وقت وآخر فى قصب السكر . فى اجتماعنا الذى عقد منذ ستة

أشهر فى هافانا وإزاء تصويتكم ضدى ، قررتم أن ترفعوا سعر السكر لتعوضوا الخسارة التى لحقت به بسبب إعصار فلورا . ومنذ هذا التاريخ شبت النيران فى عدة مواقع فى حقول جامايكا وترينداد. وقد نمى إلى علم رؤسائى بأن بعض أفراد المجموعة ، ومنهم السادة جنجر للاور وتكوف وبنيون بالإضافة إلى السيد الرئيس ، قد اشتروا كميات ضخمة من سكر يوليو ليحققوا كسباً شخصياً ويحصلوا على ثروات مضاعفة .

وهنا ساد الهرج والمرج ، وهبت عاصفة من السخط والغضب قال بعضهم :

— ولماذا لا نغتنم الفرصة ؟ ولماذا لا يغتنمون الفرصة ؟

وعلا صوت جنجر للاعلى صوت الآخرين وصرخ قائلا :

— ومن يمنعنا من الكسب المشروع ؟ أليس هذا من أغراض المجموعة ؟

— إنى أسألك ثانية يامستر هندركس ، كما سألتك منذ ستة شهور مضت : من هو من بين رؤسائك الذى يحب أن يجعل ثمن السكر منخفضا ؟ ومن هم هؤلاء الرؤساء يامستر هندركس ؟

وهنا صرخ سكارا مانجا :

— أيها الرفاق ، تمهلوا ، عندما كونا هذه الجماعة ، كان الغرض

الأول منها تكوين علاقة بين أعضائها . والآن يامستر هندركس اسمح لى بأن أضعك فى الصورة بوضوح . فمن الناحية المالية للجماعة فمركزنا ممتاز . ومن الناحية الاستثمارية فأمامنا فرص ممتازة وأخرى رديئة . فالسكر فرصة نادرة وعلينا أن ننتهزها ونقامر ، فهل تفهمونني ؟ والآن استمعوا إلى جيداً فهناك فى هذه اللحظة ست سفن محملة بالسكر خارج نيويورك وموانى الولايات المتحدة الأخرى ، وهذه السفن كما قلت محملة بالسكر الخام . وهذه السفن يامستر هندركس لن ترسو حتى يرتفع سعر السكر الحالى عشرة قروش وفى واشنطن تعرف وزارة الزراعة ذلك جيداً ، وهم يعرفون أننا قابضون على زمام الامور . ولكن علينا أن ندفع أجور البحارة وما يتبع ذلك نظير عمليات التأخير وربما نخسر أو يكسب أربعة عشرة ملايين من الدولارات فى هذه الصفقة . وأمامنا الآن صفقة فندق فاندر بيرد فما الذى تظنه يامستر هندركس ؟ وأمام هذه العوامل فإننا نفضل أن نحرق المحصول لنرفع من سعر السكر الحالى . وعليك الآن يامستر هندركس أن تخبر رؤساءك بما سمعته تحليلا للموقف الدقيق .

فقال هندركس :

ــ سأنقل ما قلته بالحرف الواحد يامستر سكارامانجا ، وإن كان ذلك لن يدخل عليهم السرور ، والآن تأتى قصة الفندق ، أريد أن أعرف الموقف بالتفصيل وبالحقيقة .

وانبرى مستر سكارا مانجا فى شرح طويل مسهب لقصة الفندق وحالته استمع له بوند بالطبع من ناحية وسجله كذلك فيلكس ليتر فى مسجل صغير بأحد أدراج مكتبه ، وكان قد أطلع بوند على كل شىء قبل أن ينصرف الأخير إلى باب قاعة الاجتماعات لأداء مهمته كما شرح له أن مستر هندركس كان الرجل الأول فى المؤسسة الأوروبية المناهضة للمخابرات البريطانية والمسئول عن نشاط البحر الكاريبى ومركز هافانا . وكانت مهمة ليتر أن يتعقب المجموعة ويكتشف سر اجتماعها . وكان يعاون ليتر فى الواقع المستر نيكاسون من هيئة المخابرات العالمية الذى كانت مهمته أصلا هى تعقب مستر هندركس .

استمع بوند بنفسه إلى المناقشة الحادة ليشبع نفسه ويقنعها ، وكان قد سبق أن اشترك مع ليتر فى مغامرات سابقة وتكونت بينهما صداقة متينة .

واختتم سكارامانجا حديثه أو خطابه بقوله :

ــ وأخيرا أيها السادة ، إننا فى حاجة إلى عشرة ملايين دولار بفائدة قدرها عشرة فى المائة ، تسدد على عشر سنوات .

وهنا سمع صوت مستر روبى روتكوف وهو يقول بغضب :

ــ ماذا تقول ياسيد ، لن تحصل على مليم واحد ، ماذا كان مصير الفائدة التى حددتها فى العام الماضى بسبعة فى المائة ؟

ــ إذا كان ذلك رأيك فلننصت لرأى الآخرين .

فقال هندركس :

ـ إن عشرة فى المائة سعر معقول ومشجع ، سأدفع أنا مليون دولار أيها الأصدقاء ، بصرف النظر عما قاله المستر روتـكوف .

فقال بنيون :

ـ وأنا أيضاً .. سأدفع مليون دولار ..

ـ وأنت يامستر جنجر اللا ؟

ـ إنه عرض طيب .. سأتـكفل أنا بالباقى ..

فانبرى كل من جار فيـكل وباراديس وقالا فى نفس واحد :

ـ وكل منا مليوناً !

وهنا قال سكارامانجا موجها حديثه إلى روتـكوف :

ـ إنك ستدع الفرصة تفلت من بين أصابعك ياروبى .. فما هو المبلغ الذى تريد أن تساهم به ؟

ـ لا أريد شيئاً من سيداتك المزورة ياصاحبى .. وبمجرد أن أعود سأبحث عن أكبر المحامين فى نيويورك لأقاضيك .

وران الصمت الرهيب على القاعة .. وسمع صوت سكارامانجا ناعما هيناً :

ـ إنك تقترف خطأ كبيراً ياروبى .. لا تنس أننا عندما كونا

هذه المجموعة أقسمت على أن تكون مخلصاً ولا يعمل فرد منا ضد مصلحة الآخرين . هل هذه كلمتك الأخيرة ؟

— نعم . . هذه هى كلمتى الأخيرة . .

— هل يعاونك هذا على تغيير رأيك ؟ فهم يقولون هنا فى كوبا . أسرع وانقض وانته !

ودوى فى القاعة صوت رهيب وسقط مقعد على الأرض وران الصمت وسعل إنسان بعنف وقال مستر جنجر للا بهدوء :

— أعتقد أن هذا هو الحل الصحيح لصراع محرج لمصالحنا جميعاً . . فأصدقاء روبى فى فيجاس يحبون العيش بسلام . ولا أظنهم سيضجون بالشكوى . أعتقد أنك تصرفت بحكمة ودهاء ياسكارامانجا والان هل يمكنك تنظيف هذا ؟

فقال سكارامانجا بهدوء أيضا :

— بالطبع وفى الحال . . لقد عاد روبى إلى فيجاس ولم تسمع عنه مطلقاً . هناك فى البحر أسماك جائعة فى انتظار جثته . أنا فى حاجة إلى مساعدة الليلة . . مساعدة كل من سام ولوى . .

فقال باراديس :

— اعفنى من المهمه ياسكارامانجا . فأنا كاثوليكى طيب !

فقال هندركس :

ــ سأحل أنا محله . . فأنا لست كاثوليكيا !

فرد سكارا مانجا :

ــ والآن أيها الإخوان . . هل من شىء آخر . ؟ فإذا لم يكن هناك من شىء ، انفض الاجتماع . . وهيا بنا لنجرع كؤوس الشراب.

فقال جان فينكل بعصبية :

ــ لحظة واحدة . . وماذا يكون من أمر الرجل خارج القاعة ؟ ما الذى سيقوله عن طلقة المسدس وكل ما حدث ؟

وقهقه سكارامانجا عاليا وقال :

ــ لا تقلق نفسك بهذه الأمور . . سيعتنى بأمره بعد أداء مهمته . . سنقتنصه فى إحدى القرى القريبة . سيعتنى رجالى بكم ياسادة فى حفل ساهر بالمناسبة السعيدة . وسيكون روبى طبق اليوم لأسماك النهر . . اتركه لى يا صاحبى فأنا كفيل به فربما يكون جيمس بوند كما قال المستر هندركس . وأنا لا أحب البريطانيين . وكما قال أحد الأمريكيين مرة : فى كل مرة أرى فيها بريطانياً يموت فإن قلبى يرقص فرحاً ويطرب . اتركه لى يا صاحبى فسوف أريه من أكون . . أو على أصح تعبير اتركه لمسدسى الذهبى هذا ! ! »

وابتسم بوند عند هذه العبارة وهو يتخيل المسدس الذهبى وهو

يدور فى يد صاحبه ثم نهض وقام من مكانه وملأ كاسه حتى الثمالة واستند على حافة السياج الحديدى ووقف يحملق فى الباب وهو يفتح ويظهر منه سكاراما نجا ويقول :

ــ هذا فيه الكفاية . . اذهب إلى مدير الفندق وأخبره بأن المستر روبى روتكوف سيغادر الفندق الليلة وسأتولى أنا بقية الأمر وأخبره بأن « كبسا » رئيسيا انفجر أثناء الاجتماع فأحدث صوتا مزعجا . . سأغلق الغرفة لأبحث لماذا يحدث ذلك من وقت لآخر هيا . . أحضر الفتيات والراقصات استعدادا للحفل الكبير تحية للضيوف . . هل فهمت ما قلته !

وهز بوند رأسه موافقا وغادر مكانه إلى مدير الفندق لينهى إليه بأوامر سكاراما نجا . .

١٠ ــ المصيدة

فى المكتب الخلفى اتفق فيلكس ليتر مع مدير الفندق على أن ما سجلاه عن الاجتماع كان كافياً لإرسال سكاراما نجا إلى المقعد الكهربائى . وفى الليل تطوع أحدهما بمتابعة ما يحدث لجثة روبى روتكوف وهى تنحدر إلى مقرها الأخير طعما للأسماك الجائعة فى قاع النهر .

وعاد بوند إلى غرفته واستلقى على فراشه حتى أشرفت الساعة

على الثامنة والنصف ثم نهض لتناول طعام العشاء .. وكان كل من في الفندق مرحا ماعدا سكاراامانجا وهندركس فقد اتخذ الاثنان مكانا قصيا وراحا يتحدثان طول الوقت . وتجنب المدعوون بوند بقدر استطاعتهم فقد كان بالنسبة لهم خبراً شؤما وإن الرئيس سوف يعالجه عن قريب وينتهي منه بمجرد أن ينفض الاجتماع . ولاحظ بوند إعراض المدعوين عنه فاتجه نحو سكارا مانجا عندما ظهرت أحدى الراقصات وقال :

ــ إنني ذاهب إلى فراشي لأن صداعا شديدا يكاد يشج رأسي..

فنظر إليه سكاراامانجا بإزدراء وقال :

ــ لا . . إذا كنت تعتقد أن هذه الليلة لن تنجح . . فاعمل على إنجاحها . . فلهذا السبب ندفع لك . . أنك تتظاهر كأنك تعرف جامايكا . .

ولاحظ بوند أن العيون سلطت عليه فقال:

ــ حسنا يامستر سكاراامانجا أعطي مائة دولار ومسدسك . .

فلم يتحرك سكاراامانجا من مكانه بل نظر إلى بوند باستغراب . وهنا صرخ لوي باراديس وقال :

ــ هيا ياسكاراامانجا .. دعنا نشاهد بعض المناظر المسلية .. أعط الرجل فرصة



فدس سكارامانجا يده فى جيب سترته وأخرج ورقة مالية من فئة المائة دولار ثم سحب مسدسه ببطء أيضا ووضع الشيئين فوق المنضدة.

ووقف بوند وظهره للجميع وتناول المسدس ووزنه فى يده ثم لف على عقبيه فجأة وسقط على ركبتيه ومد ذراعه وأطلق المسدس ودوت الطلقة وماتت أنغام الموسيقى وران الصمت المطبق وطارت التفاحة من فوق رأس الراقصة ولمست الفتاة وجهها ثم شرعت ترقص من جديد كأن شيئا لم يحدث لها . وتناول جيمس بوند الورقة المالية الكبيرة وسار نحو النور وانحنى للجمهور ورفع ذراع الفتاة الراقصة ثم دس الورقة الماليـــة فى صدرها.. وقال:

ـــ إن هذه تمثيلية جميلة قمنا بها معاً .. لقد صوبت نحو النصف الأعلى للتفاحة ياعزيزتى. والآن اذهبى واستعدى للنمرة التالية ..

ثم اتجه بوند نحو الفرقة الموسقية وقال :

ـــ من قائد هذه الفرقة الموسيقية ؟

فنهض شاب أسمر وقال :

ـــ أنا ياسيدى .

فقال بوند :

ـــ ما اسمك ياسيدى ؟

ـــ كنج قايجر ياسيدى ..

ـــ حسنا يا كنج .. اصغ إلى .. إن أصدقاء مستر سكارامانجا يريدون أن يروا شيئاً نادراً .. شيئاً ساخنا صاخبا .. فهيا إلى العمل السريع .. وسأضاعف لك المكافأة ..

فقال كنج بعصبية :

ـــ حسنا يا كابتن !

وعاد بوند ووضع المسدس الذهبي فوق منضدة سكاراماانجا الذى حملق طويلا فى وجه بوند ودس ببطء فى جيب سترته وقال :

ـــ يجب أن نتصارع فى يوم قريب ياسيد . ما رأيك ؟ عشرون خطوة بدون أن يصيب أحدنا الآخر ..

فقال بوند :

ـــ شكراً ياسيدى ولكن أمى لن توافقنى على ذلك .. أرجو أن ترسل بعض الشراب إلى الفرقة الموسيقية ..

وعاد إلى مقعده وغاص فيه بينما راحت الفتيات يرقصن ودمدمت الطبول وضجت الموسيقى واستحال المكان إلى حلقة مجنونة من الرقص الماجن الخليع حتى انتهى العرض وغمرت الأنوار القاعة ودوت عاصفة من التصفيق الحـــاد العنيف .. ثم بدأ الرقص من جديد وفى غمرة الجنون المطبق انسل بوند بهدوء فى اللحظة التى كان سكاراماانجا ينظر فيها إلى الراقصات . ولكن لاحظ أن هندركس لاحقه بنظراته وهو

يهم بمغادرة القاعة خلسة .

وعندما عاد بوند إلى غرفته كان الليل قد انتصف فذهب إلى فراشه وبعد لحظات كان يغط فى نوم عميق تخلله حلم عجيب فقد رأى ثلاثة يرتدون أردية سوداء يجذبون حملا غير واضح المعالم أسود اللون فى ضوء القمر إلى مياه عميقة مظلمة مرقمة بعيون حمراء وأعاده صرير الأسنان والتحام العظام إلى الاستيقاظ من نومه فنظر إلى ساعته فاذا بها تشير إلى الثالثة والنصف صباحا . وشعر بوند بحركة رقيقة ونقرة خفيفة من وراء الستائر فنهض من فراشه بهدوء وتناول مسدسه وسار بخفة بجانب الحائط حتى حافة الستائر ثم جذبها بحركة واحدة فإذا بشعر ذهبى لامع يبدو فى ضوء القمر .. شعر مارى جودنايت ، وسمعها تهمس قائلة :

ـ أسرع ياجيمس عاونى على الدخول !

دس بوند مسدسه تحت وسادته ومد لها ذراعيه وسحبها إلى داخل الغرفة فلمس طرف ثيابها إطار النافذة فأحدث صوتا وهو يسقط فلعن بوند المقادير وأسرع إلى الحمام وفتح صنبور الماء ثم جلس يستمع إليها وقال :

ـ ما الذى تفعلينه هنا بحق السماء ؟

ـ كان على أن أحضر لأبحث عنك . فقد جئت من طريق الفتاة

فى ذلك المكان المقبض فى لاف لين .. وتركت سيارتى بين الأشجار وعرفت أنك فى هذه الغرفة لأن النافذة كانت مفتوحة وهذه عادتك .

— على أن أتخلص منك بأسرع ما يمكن لأبعدك عن هذا المكان .

— جاءتنى رسالة عاجلة من القيادة موجهة إليك .. فهم يعتقدون أنك فى هافانا وأن أحد الرجال الخطرين هنا ويدعى هندركس ، وعليك أن تبتعد عنه وسوف يزور هذا الفندق . وهو يبحث عنك ضمن أعماله الأخرى ليقتلك فاذا كنت قد جئت لتقتنصه يكون هو قد اقتنصك ..

فقال بوند :

— إن الرجل هنا فعلا . وكذلك قناص ماهر يدعى سكاراامانجا لقد قتل الأخير روس ياماري .. فى ترينيداد ويمكنك إطلاع المسئولين على ذلك فى الحال إذا استطعت أن أنجو بك من هنا . أما عن هندركس فهو فى الفندق .. ويبدو أنه لم يعرفنى بعد .. هل قالت القيادة إنه حصل على أوصافى ؟

— لقد عرف بأنك جيمس بوند المرعب .. وقد يحصل على معلومات عنك فى أية لحظة لذلك جئت مسرعة ياجيمس ..

— شكراً ياماري . والآن على أن أخرجك من هذه الورطة .

ومن هذه النافذة ثم تتعرفين بعد ذلك ولا يهمك أمرى ، فيمكننى معالجة الأمر بعد ذلك , وبجانب ذلك فعندى العون .

وأخبرها عن فيلكس ليترونيكاسون ، ثم قال :

ــ أخبرى القيادة بأنك أبلغتنى الرسالة .

ونهض على قدميه ونهضت بدورها وفتح باب الحمام وفى الظلام سمع صوتا ناعما يقول :

ــ لقد خانكما الحظ لا تتقدما خطوة واحدة ، أيديكما خلف رقبتكما .

١١ ــ لباقة بوند

سار سكاراما نجا إلى الباب وأضاء النور وبيده مسدسه الذهبى مصوب فى اتجاه بوند الذى نظر إليه بشكوك ثم إلى السجادة داخل الغرفة . كان إسفين الخشب مكانه تحت الباب فلا يمكن أن يكون قد دخل منه فنظر إلى خزانة الملابس فوجدها مفتوحة تطل على الغرفة المجاورة ففهم فى الحال سراً لم يعرفه من قبل :

وقف سكاراما نجا فى وسط الغرفة وهو ينظر إليها ثم قال :

ــ لم أر هذه القطة من قبل ، فأين كنت تخفيها أيها اللمين ؟ ولماذا تخفيها فى الحمام ؟

فقال بوند :

ـ إننا مخطوبان وعلى وشك أن نتزوج ، وهى تعمل فى مكتب الحافظ البريطانى فى كنجستون ، كاتبة شفرة . وقد عرفت أين أقيم من المكان الذى تقابلنا فيه وقد جاءت لتخبرنى بأن أمى دخلت المستشفى فى لندن على إثر سقطة ، وإسمها مارى جوردنايت . فما الخطأ فى ذلك وكيف تقتحم غرفتى على هذا النحو فى نصف الليل وتلوح بمسدسك نحوى ؟ ثم صن لسانك .

ووضع ذراعيه جانباً وقال لمارى جوردنايت :

ـ ضعى ذراعيك جانباً يا مارى ، يبدو أن مستر سكارامانجا ظن أننا لصان عندما سمع صوت النافذة وهى تسقط محدثة صوتاً عنيفاً والآن سأرتدى ملابسى وأذهب معك إلى سيارتك ، هل تفضلين قضاء الليلة هنا ؟ أعتقد أن مستر سكارامانجا يمكنه أن يعثر لك على غرفة .

ثم استدار إلى سكارامانجا وقال :

ـ هل توافق يا مستر سكارامانجا سأدفع أنا الحساب .

وأسقطت الفتاة ذراعيها وتناولت حقيبتها من فوق الفراش وفتحتها وبدأت تتزين ثم قالت :

ـ الأفضل أن أذهب يا عزيزى ! فلا أريد أن أتورط فى الصباح وعلى الأخص لأن غداً عيد ميلاد رئيس الوزراء السير الكسندر بسطامانت وسيادته يحب دائماً أن أعد له الزهور وأرتبها ، إننى آسفة

يا مستر « سكارميل » لما أحدثته من فوضى وضوضاء عند تسللي وإزعاجك من نومك .

ثم تقدمت نحو سكارامانجا وقالت تداعبه :

ــ والآن عد إلى نومك وسيرافقنى خطيبى إلى الخارج .

وفى حركتها هذه أخفت بوند قليلا عن سكارامانجا فتحرك بوند بسرعة جانباً ولكن سكارامانجا أسكتها بقوله :

ــ مكانك يا آنسة ، وأنت ياسيد ، سأشترى ماقلته وأوافق عليه وعليك أن تعيدها إلى الخارج عن طريق النافذة ، ثم سأسوى معك الحساب .

وأشار بمسدسه إلى الفتاة وقال :

والآن أيتها الطفلة ، إلى الخارج ، وإياك أن تعودى لتتطفلى على الناس مرة أخرى .

وتقدم بوند وعاونها على الخروج من النافذة وقال :

ــ هيا ياماري ، وأخبرى أمى بأننى سأنتهى من عملى هذا فى بحر يوم أو يومين وسأتصل بها تليفونياً من كنجستون .

عاد بوند وجلس على وسادة فراشه وأحس بمسدسه بين فخذيه ثم نظر إلى سكارامانجا الذى أعاد مسدسه الذهبى إلى جرابه واستند على حافة خزانة الملابس ثم قال :

ـ مكتب المحافظ العام ! هذا معناه صلتك بالمخابرات السرية اعتقد يامستر هازارد أن اسمك الحقيقي هو جيمس بوند ؟ لقد كشفت عن سرعة مذهلة الليلة عند استخدامك المسدس الذهبي لأول مرة . أعتقد أن هذا الذى يدعى بوند هو وحده الذى يستطيع أن يقوم بمثل هذه الأعمال الخارقة أو النادرة ، كما أن لدى بعض معلومات أن بوند موجود حالياً فى منطقة البحر الكاريبى وأنه سيبحث عنى ، مجرد صدفة هه ؟

فضحك بوند بسهولة وقال :

ـ كنت أظن أن المخابرات سرحت رجالها بعد نهاية الحرب ، لا أستطيع أن أغير أوراقى لأحقق أقوالك وآمالك ، وعليك فى الصباح أن تتصل بفروم وتطلب مستر تونى هوجيل وتسأله عنى ، ثم كيف تستطيع أن تشرح لى ما هدف بوند ذلك الذى يتعقبك من سافانالامار إلى هنا وما الذى يريد منك على أية حال ؟ !

فصمت سكارامانجا لحظة ثم قال :

ـ ربما يبحث عن درس فى إصابة الهدف . يسرنى أن ألقنه درساً . كان لك هدف عند زيارتك ٣,٥ لاف لين . هذا ماقرأته عندما عينتك . كان يجب أن أفكر جيداً ، قلت من أول وهلة إننى شممت رائحة البوليس ، فهذه الفتاة قد تكون خطيبتك وقد لا تكون كذلك . ولكن اجتماع الحمام وصنبور الماء له مغزاه ، وهى حيلة قديمة ، ربما من حيل المخابرات .

ما الذى كنت تفعله مع الفتاة الصينية فى قاعة الاحتفال .

وهنا نهض بوند على قدميه والغضب يملأ وجهه وقال :

ــ يكفى هذا يامستر سكاراما نجا ، لقد ضقت ذرعا بهذا كله .. إليك عنى ، إنك تدور فى كل مكان وتمثل دور الشيطان أو دور رجل المخابرات الذى يعرف كل شىء وتنتظر منى أن أركع على ركبتى لأقبل قدميك . لقد جئت إلى العنوان الخاطىء أيها الصديق ، فإذا كنت غير مقتنع بعملى فأعطنى الألف دولار وسوف أنصرف فى الحال : فما الذى تظنه فى نفسك على أية حال ؟

فابتسم سكاراما نجا ابتسامته الرفيعة الغامضة وقال :

ــ إن الحكمة بدأت تدخل عقلك يا سيد ، ولكن إذا اتضح أنك جيمس بوند فسوف أنسفك نسفا ، فهل تفهمنى ؟ والآن هيا إلى فراشك ففى العاشرة صباحاً سأجتمع بالمستر هندكس فى قاعة الاجتماعات ولا أريد أن يقلقنى إنسان وبعد ذلك تذهب الفرقة كلها فى نزهة فى قطار السكة الحديد الذى حدثتك عنه . وعليك أن تنظم الرحلة ، اتصل بمدير الفندق أولا . سأراك فى الصباح .

دخل سكاراما نجا خزانة الملابس واختفى فى الحال . وعاد بوند إلى فراشه ونام حتى الصباح ثم ذهب إلى الشاطىء وهناك رأى سكاراما نجا يسبح فى الماء فعاد إلى غرفته ووقف بجوار النافذة ليتأكد أن الأخير لا يزال

فى البحر وتناول مفتاحاً سبق أن أعطاه له نيكلسون وانسل إلى الرواق ومنه إلى الغرفة رقم ٢٠ وفى لحظات كان داخلها ،وعبرها إلى الفراش حيث رأى المسدس الذهبى فتناوله وحرك خزانته وأخرج منه رصاصة واحدة عليها الدور فى الانطلاق ثم أعاده ثانية فى الوضع الذى كان عليه وأسرع إلى الباب وأنصت ثم انسل خارجا إلى الرواق ومنه إلى غرفته وذهب إلى النافذة وأنصت.. لقد كان سكارامانجا مكانه خارجاً.
لقـد نفذ بوند لعبته بمهارة وحذق وقد تكسبه هذه اللعبة جزءاً من الثانية أو خيطاً واهناً تتعلق عليه حياته خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة ، ففى أية لحظة قد يموت. لذلك فإن أى خيط واهن قد يكسبه حياته ويضعف حياة غريمه ويسبب له الموت .

وطلب بوند فطوراً كبيراً أتى عليه إزاء ما قام به من عمل عظيم وبعد أن انتهى استعد للاجتماع التالى وهبط إلى البهو حيث رأى فيلكس ليتر فابتسم له وقال :

ــ عم صباحاً يامستر هازارد هل أستطيع معاونتك .

وتحولت عينا ليتر عن بوند إلى هندركس الذى قال بلهجة ألمانية سقيمة .

ــ قال عامل التليفون إن هناك مكالمة خارجية لى من هافانا فأى مكتب خاص أستطيع أن أتحدث منه !

ــ عرفتك يا سيدى .

ــ لا أعتقد أنها خاصة بالقدر الكافى .

وخرج ليتر من وراء مكتبه وقال :

ــ هنا ياسيدى ، هذا التليفون متصل مباشرة بالعامل

ودخل هندركس كابينة خاصة وراح يرقب بوند وهو يتجه نحو ليتر ، فقال الأخير بصنعة وتكلف :

ــ كنت تقول شيئاً ياسيدى ؟

ــ إن الحمام فى غرفتى يحتاج لبعض الاصلاح هل هنا حمام آخر يمكننى استخدامه .

ــ سأطلب مهندس الفندق ويمكنك استخدام الحمام القريب .

وخفض من صوته وقال :

ــ وهناك باب خلفى فى مكتبى سأتركه مفتوحاً حتى أسجل مايقوله هذا الملعون .

ثم أشار إلى منضدة عليها بعض المجلات وقال :

ــ تستطيع أن تجلس هناك ياسيدى حتى أعد لك الحمام .

وفى لحظة كان هندركس يتكلم ويسلط عينيه على بوند . وتناول الأخير جريدة وأحدث فيها فجوة صغيرة ونشرها أمامه وراح ينظر

خلالها ، وراقب هندركس الجريدة من الزاوية التي يقف فيها وراح يتكلم ويتصت ثم وضع السماعة فجأة ، وخرج من الكابينة ووجهه يتصبب عرقاً وأخرج منديلا مر به على وجهه ورقبته وأسرع في سيره نحو الرواق .

في الثامنة والنصف جاء نيكلسون مدير الفندق وانحنى لبوندوأخذ مكانه وراء المكتب . وبعد خمس دقائق خرج فيلكس ليتر من داخل المكتب وقال شيئاً لنيكلسون ثم اتجه نحو بوند وكان وجهه ممتقعاً وقال :

ـ اتبعني . .

وسار الاثنان إلى حمام جانبي وأوصدا الباب خلفهما وقال ليتر :

ـ أعتقد أنك وقعت في الشرك يا جيمس . . إنهم يتحدثون بالروسية ، ولكن اسمك ورقمك كانا واضحين أثناء الحديث. والأفضل أن تفر من هنا في الحال .

فقال بوند :

ـ لقد أعذر من أنذر يا فيلكس . . لقد عرفت الخبر قبل ذلك . . لقد طلب إلى هندركس أن يقتلني . لقد حصل على الخبر صديقنا « شميشاستني » .

وأطلع ليتر على قصة ماري جودنايت ، ثم قال :

ـ ولاضرورة للهروب الآن .. بل سنسمع تفاصيل خطتهم فى العاشرة .

وأعتقد أن منازلة ستقوم بينى وبينه فى مكان ما فى القرية بدون شهود . فإذا استطعت أن تفسد الخطة أنت ونيكاسون ، تكفلت أنا بالباقى .

وفكر ليتر طويلا ثم قال :

ـــ إننى أعرف خطط اليوم ، فهم سوف ينطلقون بالقطار إلى حقول قصب السكر ، ثم يركبون السفينة إلى ميناء الجزيرة الخضراء لصيد السمك . إننا نحتاج إلى عمل سريع وسوف نجده فى فروم من صديقنا هوجيل .. تعالى إلى مكتبى واكتب إليه كلمة . إنه يبعد عنا بنصف ساعة .. هيا بنا .

كتب بوند الرسالة وانطلق بها نيكلسون إلى فروم . وعاد بوند إلى غرفته وجلس بجوار النافذة يفكر .. وطال تفكيره ونعس وقتاً . وأخيراً نظر إلى ساعته ، فإذا بها تشير إلى العاشرة إلا عشر دقائق . فنهض من مكانه وسار إلى قاعة الاجتماعات .

١٢ ـــ الحكم بإعدام بوند

وكانت مقاعد قاعة الاجتماع فى مكانها ولم تكن بالسجادة بقع ولا دلائل على أنها غسلت أو نظفت ، فلابد أن الطلقة اخترقت

قلب روبى روتسكوف ، وبقيت فيه بقايا الرصاصة ومنعت تدفق الدم ودار بوند حول المائدة يصلح من وضع المقاعد وعرف مقعد روبى لأنه لاحظ خدشاً ظاهراً فى ساقه وفحص النوافذ ونظر خلف الستائر. ودخل سكاراماننجا القاعة ومعه مستر هندركس وقال بخشونة :

ــ حسنا يامستر هازارد أغلق الأبواب تماما كأمس . ولا تدع إنسانا يدخل القاعة .

وخرج بوند وأوصد الباب جيداً وجلس فى مكانه المعتاد ومعه المجلة والكأس ، وبدأ هندركس يتكلم بسرعة وبعجلة وقال :

ــ السيد سكاراماننجا . . لدى أخبار مزعجة ، فقد تحدث إلى السنترال من هافانا هذا الصباح ، وصلتهم أنباء مباشرة من العاصمة . فهذا الرجل ـ ولابد أنه أشار ناحية الباب ـ هو الرجل الذى يعمل فى المخابرات البريطانية . الرجل الذى يدعى « بوند » لا شك فى ذلك . فقد أعطونى أوصافه كاملة . فعندما ذهب للسباحة فى الصباح فحصت جسمه بالمنظار المكبر ، فالجروح واضحة على جسده ، وأثر الجرح الكبير على جانب صدغه الأيمن واضح أيضاً ، ثم إصابته الهدف ليلة أمس ! إن المغفل فخور بإصابته الهدف . . أود أن يطلق عليه النار مباشرة وبدون تردد . ولكن ياسيد سكاراماننجا كيف حدث ذلك ؟ وكيف سمحت بحدوثه ؟ إن السنترال غاضب على هذه الحماقة ، فربما

أقترف الرجل تخريباً شاملا لولا يقظة رؤسائى .. ففسر لنا الأمر يامستر سكارامانجا ، لأنه على أن أقدم تقريراً اضافيا مفصلا ، كيف قابلت هذا الرجل ؟ وكيف سمحت له بالدخول إلى قلب الاجتماع ؟ التفاصيل من فضلك ياسيد ، التفاصيل كاملة لأن رؤسائى ينتقدون هذا الإجرا وهذا التصرف الشاذ من الاعداء .

وسمع بوند صوت عود ثقاب ، وتخيل سكاراماانجا وهو يدخن سيجاره وعندما تكلم سكاراماانجو كان صوته واضحاً بجاجلا :

ـــ مستر هندركس ، إننى أقدر تقدير رؤسائك الأمور وأهتمهم على ما حصلوا عليه من معلومات ، ولكن عليك أن تخبر السنترال بما يأتى : إننى قابلت ذلك الرجل بطريق الصدفة المحضة ، ولا داعى للقلق . ولم يكن من السهل تنظيم هذه الاجتماعات . وأنا فى حاجة إلى معاونة عاجلة وكان على أن أحضر مديرين من نيورك لمباشرة أعمال الفندق ، وهما يديران الفندق الآن خير إدارة ، وكنت فى حاجة أيضاً إلى مساعد شخصى يدبر كل شيء . وعندما ساق لى القدر هذا الرجل بدا لى إنه على ما يرام لذلك استخدمته فى الحال : ولست غبياً فعندما تنتهى الاجتماعات سأتخلص منه إذ ربما تعلم شيئاً ما كان يجب أن يتعلمه .. تقول إنه عضو فى هيئة المخابرات .. قلت لك فى بدء الاجتماع إننى اتهم هؤلاء الناس التهاما فى فطورى وغدائى . وما قلته يغير شيئاً واحداً فقط . إنه سيموت اليوم بدلا من غد . والخطة كما يلى :

وخفض سكاراماًنجا من صوته ، ولم يعد بوند يسمع غير همس كلماته . وبذل بوند مجهوداً كبيراً حتى تصبب العرق على جبينه فسمع

رحلة القطار . فئران فى القصب .. مجرد حادثة .

وقبل أن أفعل شيئا . صدمة عنيفة . وأعدك بضحكة كبيرة .

ولا بد أن سكاراماًنجا جلس ثانية لأن صوته عاد إلى وضوحه :

ـــ وعليه يمكنك أن تطمئن ياصديقى ، فلن يترك منه شىء هذا المساء . يمكننى أن أبيده الآن بمجرد أن أفتح الباب ، ولكن كبسين فى يومين متتاليين قد يثيران الشبهات والأقاويل . ثم ستكون هناك مادة للضحك والسخرية فى النزهة لكل إنسان منكم .

فقال هندركس :

ـــ نعم إن كل ماتقترحه مقبول . سأرقب الأحداث بكل ارتياح. والآن إلى موضوع آخر : مشروع البرتقال . إن رؤسائى يريدون أن يعرفوا إذا كان كل شىء على مايرام .

ـــ نعم كل شىء على مايرام فى رايتولدز ميتال والومينيا بجامايكا.

واستمرت المناقشة بين هندركس وسكاراماًنجا فى مسائل أخرى معقدة لم يهتم بها بوند بقدر اهتمامه بالحكم الذى صدر باعدامه فجفف عرقه المتصبب بمنديله وما لبث أن أعاد السماعة الدقيقة إلى أذنه وراح يستمع من جديد فإذا بهندركس يقول :

ـ ياسيد سكارامانجا . إن السنترال مهتم بالمسائل السياسية قدر اهتمامه بالمسائل التجارية الاخرى، وقد طلب إلى ان أتفاهم مع المجموعة التي ترأسونها لأخبركم بأن المال ليس مشكلة أساسية . والغرض السياسي هو افتتاح عدد من بيوت القمار في جامايكا ؟ فكيف السبيل إلى ذلك إنني أسألك ؟

ـ إن ذلك غير ميسور وقد يدخلنا في مشاكل عديدة . فهناك عدد كبير من الناس يحبون المقامرة بأموال طائلة ولكن سوف تقوم حوادث شغب : والجو كما تعلم هنا هادىء . ورؤساؤك يريدون أن يشعلوها ناراً متأججة .

وران الصمت من جديد ولم تعجب الملاحظة مستر هندركس فقال :

ـ إن ما تقوله يامستر سكارامانجا يستحق التفكير : ولكن المشاكل لن يكون سببها ما سننفقه من مال . وسأطلع المسئولين على ماذكرته . والآن من يكون بديل رقم ٠٠٦

ـ أعتقد أنه سيكون رجلا من جنوب أمريكا . فنحن في حاجة إلى رجل يمثلنا ويعبر عن آرائنا في جوان البريطانية . نحن في حاجة إلى تمثيل في فنزويلا لسرقة رجال البترول هناك. ولتهريب كميات كبيرة من المخدرات كما تفعل مع أمريكا الشمالية .. مارأيك في مستر آروزيو من مدينة المكسيك ؟

ـ أنا لا أعرف الرجل .

ـ إنه رجل عظيم يدير النقل الخفيف . لم يعتقل بعد . رجل موثوق فى قدرته ورؤساؤك يعرفونه جيداً لماذا لا تتفاوض معهم .

ـ والآن يامستر سكارامانجا هل لديك ماتقوله عن رئيسك أنت وعن زيارته الأخيرة لإحدى الدول الكبرى ؟

ـ إن رئيسى السيد س لا يتوقع نتائج مذهلة من الولايات المتحدة ولكنه يعتقد أنه يمكننا أن نحقق الكثير فى الكاريبى بما نفعله اليوم من أعمال مجيدة وعن قريب سوف يصبح المليون دولار الذى ساهمت به فى عمليات التهريب عشرة ملايين . وأنا لا أرى رئيسى إلا قليلا فهو يتركنى وشأنى أدير دفة أعمالى لثقته العمياء بما أقوم به ، ولكنه يمدنى بالعون إذا لزم الأمر . والآن ، هيا بنا ننصرف فقد أشرفت الساعة على الحادية عشرة والنصف وسيصل القطار بعد نصف ساعة .

وتحرك جيمس بوند بسرعة من مكانه ، وسمع سكاراماناجا يحرك المفتاح فى قفل الباب فنطر وتثاءب .

ونظر سكاراماناجا وهندركس نحوه ، وكأنهما ينظران إلى قطعة من اللحم ويتساءلان هل يريدان لها شواء تاماً أو متوسطاً !

١٣ - هل تسمع صفير القطار ؟

فى الثانية عشرة تماماً انعقد شمل الجماعة فى ساحة الفندق . وكان سكارامانجا وهندركس يرتديان سترتين سميكتين . وكان نيكلسون واقفاً يغسل يديه ، وما لبث أن قال لسكارامانجا :

ـ كل شىء معد . شحنا الأشياء فى القطار وأخبرنا الميناء .

فقال سكارامانجا :

ـ وأين ترافيش مساعدك ؟ لم أره اليوم .

ـ لقد أرسلته إلى سافانا لامار ليعالج من دمل فى أسنانه وسيعود بعد الظهر .

ـ إخصم له نصف يوم كان يجب أن تفحصه طبياً قبل تعيينه .

ـ حسنا يا مستر سكارامانجا . سأخبره عندما يعود .

ثم استدار مستر سكارامانجا إلى المجموعة وقال :

ـ هيا بنا ياسادة . سنذهب بالسيارات قدر ميل واحد نركب بعده القطار مسافة عشرين ميلا على طول حقول قصب السكر حتى نصل ميناء الجزيرة الخضراء . وسنرى طيوراً عديدة وفئرانا وتماسيح فى النهر . وربما نقوم ببعض الصيد . هل بنادقكم معكم ياسادة ؟ سوف نتناول طعام الغداء فى الجزيرة ، وبعد ذلك نقلع بالسفينة حتى نبلغ

مدينة لوسيا ثم نعود فى الليل . هيا بنا .

وطلب إلى بوند أن يجلس فى المقعد الخلفى للسيارة . وكان من الجنون ألا يقتل سكاراماانجا فى هذه الفرصة المواتية . الغريب أن بوند كان يشعر بسعادة لم يعرف ماسرها . لقد ظل يقتفى أثر ذلك الرجل طوال ستة أسابيع كاملة ، ثم حكم عليه الرجل اليوم بالإعدام .. إنه كان مسلحا مستعداً لكل لحظة وكل مفاجأة ، ولكن العدو كان كثير العدد . وإن سلاح سكاراماانجا حقيقة سيصبح متأخراً بكسور الثانية ولكن طول الفوهة قد يعيد اليه هذه الكسور الواهية ، فاذا لم يكتشف سكاراماانجا خدعة بوند نجح الأخير فى خطته ونجحت يده الثابتة وتفكيره الثاقب ورغبته فى القتل والانتقام من هـــذا الطاغية . إنه سيدافع عن حياته . أما سكاراماانجا فسوف يقتله للتسلية وتضييع الوقت وإدخال السرور على أصحابه . وقرر بوند أن يغرر بخصمه ويضاعف من درجة غروره وعدم انتباهه ، وبدأ نبضه يدق عالياً فشرع يثبت من روحه حتى ثبت جسمه ماعدا يده اليمنى فقد كانت على فخذه الأيمن تنتفض بحركة عصبية بين لحظة وأخرى كأن كلباً يطارد أرنباً فوضعها أخيراً فى جيب سترته وراح يحملق فيما أمامه من مناظر ، وبعد فترة خرجت يده اليمنى من جيب سترته تلقائياً وأشعل بها سيجارة بهدوء ثم هدأت حركتها .

وأخيراً بلغت القافلة محطة القطار ، وكانت به عربة واحدة ومن

خلفها عربة صغيرة لإيقافة عند اللزوم ، وصفر القطار صفيراً متقطعاً فابتسم سكاراماتجو وقال :

— هاهو القطار يصفر يا سادة .. هيا إلى العربة .

وتناول الرجل مسدسه الذهبى على غير ما كان يتمنى بوند وصوبه نحو السماء وضغط على الزناد ، وتردد الرجل لحظة ، ثم أطلق النار ثانية ، ونظر إلى بوند مفكراً وقال :

— هيا يا صديقى ، اركب بجوار السائق .

فابتسم بوند وقال :

— شكراً ، كنت دائما أتوق أن أفعل ذلك وأنا صغير .

— لقد قلتها ، وأنت يا مستر هندركس اجلس فى أول مقعد ثم سام ولروى وهال ولوى وسأجلس أنا فى عربة الفرامل .

وجلس كل واحد فى مكانه وتحرك القطار ، وانطلق كالسهم فوق القضبان .

قرأ بوند عداد السرعة ، فاذا به يشير إلى العشرين . ولأول مرة سلط نظره على السائق وقال : إسمى مارك هازارد ، وأنت ؟

— راسى . لاتتكلم أثناء العمل .

ونظر بوند إلى ماحوله ، إلى مرجل القطار ، وإلى الحربة المدببة فى يد السائق ، فهل ينتهى به المصير فى هذا المرجل الملعون .

إن سكارامانجو سينهى حياته بطريقة دراماتيكية يتندر بها الحاضرون . أما جلاده الثانى فسوف يكون هندركس نفسه .. نظر بوند خلفه فالتقت عينا هندركس بعينيه ، وبجانبه الرجال الأربعة وعيونهم مثبتة على بوند أيضاً . فلوح لهم بيده فلم يردوا تحيته .. إذن فقد أخبرهم سكارامانجا بما ينوى أن يفعله معه ، وأنه جاسوس ، وهذه رحلته الأخيرة . عشرات العيون ترصد حركاته وتلاحقه كأنها مسدسات مصوبة نحوه .

اعتدل بوند فى وقفته ، وتأكد أنه أصبح هدفا سهلا ميسوراً لسكارامانجا الذى يبعد عنه بقدر عشرين قدماً . وكان هو أيضاً ينظر نحوه من هذا البعد ، فلوح له بوند بيده وأدار له ظهره ثم فتح جاكتته وتأكد من وجود مسدسه وشعر بوجود بعض الجرائد فى سرواله . وأخيراً جلس على مقعده وراح يفكر . كان يعرف مكانه بالضبط وإلى أين يتجه به القطار .. مرت به أولا حقول قصب السكر ثم الأنهار وتبعتها المستنقعات ثم نهر أورانج وخليج أورانج وأخيراً الجزيرة الخضراء .

وقبل أن يصل القطار إلى الجزيرة بقدر مائة ياردة اندفعت بعض الطيور الكبيرة إلى الجو وهنا انطلقت بندقية سكارامانجا فسقط طائر منها كتلة على الأرض تبعه آخر وثالث فهتف بوند قائلا :

ـ سوف يكلفك هذا غرامة كبيرة لقتلك هذا الطائر النادر .

وفى الحال دوت طلقة مرقت بجوار رأس بوند وضحك سكاراما نجا وقال :

ـــ آسف ، ظننتنى رأيت فأراً ، والآن اخرج يامستر هازاردهيا استعرض بعض طلقاتك النارية ، هناك بعض بقرات ترعى أطلق النار على احداها على قيد عشر خطوات .

وفى الحال أخرج بوند رأسه من القطار بينما وضع سكاراما نجا مسدسه فوق ركبتيه ومن ركن عينيه رأى مستر هندركس وقد وضع يده اليمنى فى جيب سترته ثم هتف بأعلى صوته :

ـــ إننى لا أطلق النار على شىء لا آكله ، فإذا أكلت البقرة كلها فربما أصيبها من أجلك .

فدوت رصاصة أخرى بمجرد أن سحب بوند رأسه ثانية الى داخل القطار . وقال سكاراما نجا .

ـــ حذار أيها البريطانى ، وإلا قتلت على الفور .

وبجانب بوند صخب السائق ولعن وضغط بعنف على صفارة القطار . فنظر بوند بسرعة فرأى شيئا بين القضبان وجذب السائق رافعة فتدفق البخار من العادم وبدأت القاطرة تخفف من سرعتها . ودوت طلقتان اصطدمتا بالحاجز الحديدى فوق رأسه ، وصرخ سكاراما نجا بعنف :

ـ عد إلى سرعتك الاولى أيها الغبى .

وفى الحال أعاد السائق الرافعة إلى مكانها فاستعادت القاطرة سرعتها ، ونظر إلى بوند وقال :

ـ رأيت جسما على القضبان .

فقال بوند :

ـ جسم امرأة ! فتاة شقراء .

وصرخ سكارامانجا بصوت اجش :

ـ أيها الرفاق . هناك مفاجأة لكم . فهناك على القضبان فتاة موثوقة .. انظروا ، إنها صديقة لرجل يدعى جيمس بوند ، فهل تصدقون ذلك ، واسمها جودنايت : مارى جودنايت . إنها ليلة سعيدة بالنسبة لها فلو كان بوند فى القطار الآن فسوف تسمعه وقد جثا على ركبتيه ليطلب الرحمة والرأفة لإنقاذها من موت محقق بشع !

١٤ ـ المستنقع الكبير

قفز بوند نحو الرافعة وضغط عليها بكل قوته فاندفع البخار من كل اتجاه .. وكان عليه ، لكي يوقف القاطرة ، ان يقفز ايضا إلى العربة الخلفية التى يجلس فيها سكارامانجا ، وتاججت النيران فى فرن القاطرة وتراجع السائق إلى الوراء وقد راى مسدس بوند مصوبا نحوه ..

ولم يعد هناك بصيص امل فى إنقاذ الفتاة .. ولما كان بوند يعلم ان سكاراماتجا يتوقع ظهوره من ناحية اليمين قفز مسرعا إلى ناحية اليسار وفى الحال اخرج هندركس مسدسه وقبل ان يطلقه كان بوند قد سدد إليه طلقة نارية بين عينيه الباردتين فارتدت راسه إلى الوراء وسقط كتلة جامدة ودوى المسدس الذهبى مرتين. وترنح السائق وسقط إلى الارض ممسكا بحنجرته . ويده الاخرى على صفارة القاطرة التى راحت تعوى عواء الذئاب.. ولم يبق غير خمسين ياردة فقط ويمر القطار على الفتاة ! ووضح جسمها وشعرها الذهبى وقيود يديها ورجليها. وقفز بوند مرة اخرى إلى ناحية اليسار ودوت حوله ثلاث طلقات . وظن فى بادىء الامر ان اثنتين اصطدمتا بكتفيه عندما سقط على ارض العربة ووجهه إلى خارج القاطرة فرأى منظراً بشعاً ، راى العجلات لأمامية للقاطرة وهى تشق جسد الفتاة وتشطره نصفين وتفصل الراس منه ورأى العينين الزرقاوين وهما تحملقان فيه بذهول . وجاهد بوند حتى نهض على قدميه ثم رفع الرافعة إلى اعلى بكل قوته وفى الحال سددت نحوه اربعة مسدسات وانطلقت اربع رصاصات .. فأخفى رأسة تحت درع حديدى ومن فتحة صغيرة استطاع ان يرى سكاراماتجا فى العربة الأخيرة وقد ركع على ركبته ورأسه يتحرك جيئة وذهابا كأنه حيوان جريح ، فأين اصابة بوند ؟ وكيف يستطيع ان يعالج

الرجال الأربعة الآخرين ؟

وفجأة سمع بوند صوت فيلكس ليتر من خلف القطار يجلجل في الفضاء .

ـ حسناً ايها الرجال الأربعة .. ألقوا بأسلحتكم في الحال .. أسرعوا قلت أسرعوا !!

ودوت طلقة فقال ليتر :

ـ هذا هو مستر جنجر للا فاضت روحه إلى خالقها .. والآن .. ايديكم خلف رؤسكم .. هذا افضل ، حسناً ياجيمس ، لقد انتهت المعركة . هل انت بخير ؟ اخرج من مكمنك .. إذ علينا ان نتحرك بسرعة .

ونهض بوند بحذر شديد فلم يكن ليصدق ماحدث . فلا بد ان ليتر كان يركب على تصادم القطار الخلفي وراء عربة الفرامل . وظهر في الحال وبيده مسدسه الطويل وهو واقف بجانب جسم سكارامانجا المنبطح على ظهره بجوار جهاز الفرامل ، وكانت كتف بوند ينزف وتؤلمه فصرخ قائلا :

ـ لماذا لم تظهر قبل ذلك ياليتر ؟ فربما استطعت ان تنقذ الفتاة

فضحك ليتر وقال :

ــ أنصت إلى يا صاحبى .. استعد للقفز . فكلما انتظرت طال سيرك . سأمكث مع هؤلاء الأوغاد حتى أسلمهم إلى المسئولين فى ميناء الجزيرة الخضراء . ثم هز رأسه ليخبر بوند أن هـــذا كذب ، ثم قال :

ــ والآن استعد .. إنك فى المستنقع الآن .. فالهبوط سيكون اضطراريا ، وسوف تستحم بماء الكولونيا .

وقف بوند عندما بدأ القطار ينحرف يساراً بعنف ثم نظر إلى السائق الذى فارق الحياة وإلى جثة هندركس المسجاة على المقعد الأمامى بجوارها جثة جنجرالا وقد شوهت رصاصة ليتر معالم وجهه تماماً وبجانبها جلس الثلاثة الآخرون يحملقون فى جيمس بوند بعيون يتطاير منها الشرر . لم يتوقعوا كل هذا . كان المفروض أنهم فى نزهة ولهو وإجازة . لقد هزم الرجل الذى لايهزم ! مستر سكارامانجا .. فمنذ لحظات مضت كان مسدسه الذهبى كل شىء فى حياته . وفجأة تغير الحال وعبث به القدر وكما يقول المثل العربى عندما يختفى شيخ القبيلة يختفى ظله أيضاً .

لقد تخلى الحظ عن بعثة اللهو وأحالها إلى بعثة الموت . لقد تركهم مضيفهم ليدافعوا عن أنفسهم فمات اثنان منهم شر ميتة . فى لحظات .

هتف ليتر بغضب :

ــ اقفز يا جيمس . اقفز !

اعتدل بوند فى وقفته يراقب الرجال الثلاثة الذين كانوا يتمنون أن يقتلوه . وتقدم نحو سلم القاطرة وألقى بنفسه إلى بحيرة واسعة على جانب القطار . وغاص فى الوحل وقفز طائراً إلى الجو وبرز بوند ولوح بيده وبدأ كتفه يؤلمه فانحنى وأحس بتعب شديد وعندما رفع رأسه رأى ليتر يقفز بدوره من العربة الأخيرة على بعد مائتى ياردة ولكنه لم ينهض . وعلى بعد آخر قفز شخص ثالث من القطار وكان بالطبع سكاراما نجا ! ولعن بوند ليتر لماذا لم يجهز عليه ؟

ظل القطار مندفعاً بدون سائق وبوند يرقبه ويفكر فيما سيفعله القتلة بعد ذلك هل يلوذون بالجبال أم يسيطرون على القطار ويذهبون به إلى الجزيرة الخضراء ؟ ومن هناك يهربون بالسفينة إلى كوبا . وفى الحال جاءه الجواب . فقبل أن تصل القاطرة إلى الجسر تراجعت إلى الوراء قليلا ودوى انفجار رهيب وهوى الجسر وانزلقت القاطرة معه

كلعبة صغيرة الى الأعماق ، ران بعدها الصمت والهدوء ونهض بوند على قدميه تدريجيا وبدأ يسير نحو الجسر المنهار .

ظل فيلكس ليتر مكانه فى الوحل حتى لحق به بوند فأشار اليه أن يظل مكانه وقال :

ـ سأحاول أن أنقلك الى مكان بعيد . وعلى أن ألحق باللعين قبل أن يأتى الناس ليروا ماحدث . فهو هنا فى مكان ما بالقرب من الجسر ما الذى جعلك تظن أنه مات ؟

ـ كانت الدماء حوله وفى كل مكان ، وقميصه كان غارقاً بالدم

ـ كيف دبرت الانفجار ؟ بل وكيف استطعت أن تنقذ جو دنايت

وتضع مكانها تمثالا مجسما على القضبان ؟

ـ كلفنى مستر سكاراماتجا أن أقتنصها وأوثقها وأضعها فوق القضبان فانتهزت الفرصة ووضعت التمثال ولغماً عند الجسر .

وسحب بوند زميله ليتر من مكانه الذى سقط فيه فكسرت ساقه وأخفاه وراء شجرة ضخمة فى المستنقع الكبير ، وبدا عليه الألم وتصبب العرق من جبينه ونزع مسدسه من جرابه ووضعه على يساره إذا حاول سكاراماتجا أن يتعقبه أو يبحث عنه فى المستنقع وهو فى هذه الحالة من العجز التام .

وزحف بوند على طول خط الأشجار فى أنحاء الجسر وكان عليه أن يظل فى العراء بقدر استطاعته ليقتفى أثر سكاراماتجا كانت الساعة قد أشرفت على الواحدة والنصف والشمس فى كبد السماء . وبدأ كتف بوند يؤلمه ويدق نبضه دقاً عالياً ولكنه واصل السير حتى أصبح على بعد مائة ياردة من الجسر ودلف بين منطقة جافة نوعا استطاع أن يرى فيها بوضوح آثار أقدام فسار قدر عشرين ياردة بجوار الخط الحديدى ثم قفل راجعاً إلى المستنقع وكله آذان صاغية لكل حركة أو طرقعة بين الأغصان .

وقدر بوند أنه توغل قدر مائتى ياردة داخل المستنقع عندما سمع شخصاً يسعل بوضوح .



مغامرات جيمس بوند



رواية العدد القادم

عودة الشيطان

للكاتب الإنجليزى الكبير
أيان فليمنج

رقم الإيداع ١٩٧٦/٢٢٨١
الثمن ١٢٠ مليم

احجز نسختك مع الباعة